

أبراهيم فاضل الناصري

تاريخ تكريت
في عصور ماقبل الاسلام





تاريخ تكريت
في عصور ماقبل الإسلام

إبراهيم فاضل الناصري

بسم اللّه الرحمن الرحيم

رب اجعل هذا البلد آمنا
وارزق أهله من الثمرات

صدق اللّه العظيم

الكتاب: تاريخ تكريت في عصور ماقبل الإسلام
التأليف: إبراهيم فاضل الناصري
الطبعة: الاولى 2012
التصميم : أسامة محمد صادق
التنضيد الالكتروني: أسماء نعمان الناصري
رقم الإيداع في دار الكتب العراقية بغداد(**631**) لسنة**2009**

الإهداء إلى

❊إلى النورين الذين مرغا روحيهما في رماد الهم وعرق الكدح ليضعا على رأسي تاج التوفيق .... والداي

..... براً

❊ إلى سكني ....

......زوجتي

....وفاءا

❊ إلى وردتين فاحتا في أنحاء روحي بالمحبة... ابنتاي هديل وتبارك

..... حباً

إبراهيم

المقدمة

لقد عرفت حضارة وادي الرافدين أعرق المدن التي شكلت نقاط دالة على شموخ تمدن ورسوخ تاريخ وسعة حضارة أنموذجها البشري. مما جعل أن يكون لها في عالم المعرفة الإنسانية منحى فكري يوثق أدوارها الحضارية بعد أن يدرسها من خلال زوايا تكويناتها ونواحي قيامها الأزلي.

ولقد سبر علماء السلف هذا المنحى الفكري وكانوا سباقون لغيرهم فيه. كما وسبروا الاتجاه المذكور في دراسة المدينة العراقية بالذات فكانت معاجمهم وحولياتهم التي تركوها خير دليل على ذلك . ثم تتبع الأثر من جاء من علماء الخلف في الدراسات الحديثة والمعاصرة عن المدائن العراقية والمدنية الرافدينية فحققوا الكثير من الانجازات الفكرية في المنحى المعني.

وتأسيسا على ذلك ومساهمة في هذا المشروع الفكري الحضاري الممتد عبر الأجيال ، أضع هذه الدراسة الموجزة في التاريخ القديم لمدينة تكريت الحاضرة العربية التي انتسب لها مصرا وأتشرف بها أصلا ، وتكريت المدينة التاريخية العراقية الموغلة القيام ، المرسومة ضمن التشكيل الإداري الوطني الحديث لجمهورية العراق . وتجيء دراستي المتواضع هذه مختصة في تاريخها ضمن عهود ومدد ما قبل تنشقها عطر الإسلام الزاهر وهي مقدمة للدراسة التي أصدرتها في عام مضى وكانت عن الفتح الإسلامي لمدينة تكريت. وفي يقيني الموضوعي هدفا خالصا للفكرة المقصودة . فلعلني أوفق بذلك أو على الأقل أؤسس منطلق لمن سيخطو بعدي في هذا المضمار. والله من وراء القصد .

إبراهيم فاضل الناصري
باحث في التاريخ والتراث

لمحة طبوغرافية

تقوم مدينة تكريت التاريخية على الشاطئ الغربي لنهر دجلة ،وعلى الجرف الصخري المحمي من الفيضان في موضع يقع في منتصف الطريق الواصل ما بين العاصمة بغداد وبين مدينة الموصل ، فتبعد عن الاولى **180** كيلومترا وعن الثانية **225** كيلومترا.

وإذا أردنا تعيين موقعها الفلكي بدقة فإنها في موقعها تشكل نقطة تقاطع خط طول **43,5** درجة وخط عرض **34,5** درجة.

أما في موقعها الجغرافي فتأخذ الموضع الأرضي الذي يشكل إحدى العقد الحيوية لطرق المواصلات الرئيسة لمدن الجهات الأربع القديمة ، ولهذا أثرا مهما وفاعلا في سفر تراثها العريق الممتد في الأزل سواء كان ذلك في أساس قيامها أو في تبلور مدنيتها أو في تخصص شأنها وبروز دورها خلال تداول الدول وتعاقب العصور عليها بأعقاب قيامها ، ولهذا الأمر أهميته السوقية في النواحي الاقتصادية للعالم القديم وخاصة نواحي التجارة والنقل والصناعة والزراعة .

وبذلك فأن حياض مدينة تكريت يأتي ضمن ارض وسط بين مناطق متغايرة في المناخ وغنية بشبكات الري. الأمر الذي جعل الزراعة فيها متنوعة مستمرة طيلة أيام السنة. أما سطحها فيتكون من الحجر الجيري الصلب والصخور الصلصالية الطينية. ونهر دجلة الخالد شق مجراه الذي هو عليه الآن عبر موضعها خلال دورات الزمن المتتالية. وتحادد ضفافه عند قصبتها مرتفعات صخرية مما جعل مجراه في الموضع ثابتا وغير قابل للتبدل الأمر الذي ساعد على الاستقرار السكاني الدائم فيها منذ المبتدأ.

وكان هذا الموضع الذي يشكل مدينة تكريت واحدا من الأمكنة العراقية التي سكنتها القبائل السامية الأول التي نزحت من الجزيرة العربية بعد الجفاف الذي حل في الجزيرة العربية في أعقاب الدورة الجليدية الرابعة التي انتابت العالم ولقد سمى أهل الآثار والتاريخ تلك القبائل المهاجرة إلى العراق باسم (الفراتيون الأوائل) أو الأقوام الجزرية.

وبمعنى آخر نقول إن موضع تكريت يعد احد مستقرات الإنسان القديم الذي نزح من الجزيرة العربية بعد أن انتابتها موجة التصحر الناتجة عن التحول المناخي الذي حاق العالم بعد الدورة الجليدية الرابعة.

أما إذا أردنا تعيين موضع تكريت بالنسبة للتقسيمات الجغرافية لأرض جمهورية العراق فانه يعد بوابة المنطقة المتموجة الرعوية في طبيعتها التي تتصف في أنها متعرجة حصوية ذات مناطق صالحة للزراعة في الوديان وأنها أراض خارج منطقة المطر الدائم(شبه جافة) حيث معدل سقوط المطر السنوي فيها كاف لإنتاج محصول واحد من الحنطة دونما إرواء وتروى البساتين والمزارع بالطرق الميكانيكية من النهر والآبار. والمنطقة الغربية منها ارض جرداء قاحلة في اغلب السنة ويغطيها الربيع

بالحشائش والأزهار البرية فقط. أما مناخها فهو حار جاف صيفا حيث ينعدم المطر مدة ثمانية أشهر من السنة ، وبارد قارس شتاء حيث أشعة الشمس الشاحبة وقت الظهيرة والليالي الباردة وهبوب أعاصير الأمطار المتقطعة. وبمعنى آخر إن موضعها بحسب الجغرافية الوصفية وبحسب أقوال البلدانيين العرب هو الحيز المكاني الانتقالي(البيني) مابين ارض السواد (السهل الرسوبي) ذات الزراعة الاروائية وبين ارض الجزيرة الفراتية (البيئة الرعوية) وكما يقول الدكتور جمال حمدان أنها مابين الرمل من جهة والطين من جهة اخرى.وهي إلى ارض الجزيرة اقرب منها إلى ارض السهل الرسوبي بل تعد مفتاحها الحيوي.

وإذا أردنا تعيين موقعها بحسب الجغرافية التاريخية فيعتبر موضعها مجالا (جيومورفيا) فاصلا بين نوعين متميزين من التكوينات (الجيومورفية) في معيار عمق السهول الرسوبية والمتحجرات المتكونة التي كانت قائمة قبل حوالي خمسين قرنا ومن بين الاحتمالات التي وصفتها النظريات (الجيومورفية) عن تكون السهول الرسوبية وعن اعتبار بحر (نتس) التاريخي وعن الحدود الفاصلة بين التكوينات (الجيومورفية) في العراق: يمكن أن تكون مدينة تكريت قد تكونت على هيئة قرية صغيرة على رأس الخليج المحتمل الذي يتصل فيه مصب نهر دجلة من إقليم (جيومورفي) صخري إلى إقليم آخر يمثل نقطة البداية للسهل الرسوبي.أما تأكيد وجودها المكاني تاريخيا فأن المستشرق السير واليس بدج قد صور الأمر في رحلته بقوله :إن موقع المدينة الحالي يؤكد وجود مدينة رصينة سبقتها بزمن مبكر.

وأما تأكيد أهمية موقعها فيصوره التوصيف الذي جاء في عدد المجلة البطريركية للسريان الصادر عام 1970م والذي جاء نصه يقول :(يستدل من موقع مدينة تكريت على أنها كانت محطة من المحطات التجارية التي كانت قائمة على الطرق أو بالقرب من تلك الطرق التي كانت تربط الأقاليم والمدن وقبل ذلك أي في عصر ماقبل التاريخ يبدوا أنها كانت ذات علاقة بمستوطنات كانت قائمة في تلك الفترة على وادي الثرثار وقد كانت هذه المواقع عبارة عن حلقة وصل مدنية لانتقال ثقافات العصور الغابرة إلى وسط وجنوب وادي الرافدين).

تفسير الاسم

على الرغم من كون مدينة تكريت قد حافظت على مصطلح اسمها الأول الذي اقترن فيها منذ فجر نشأتها وبكر مدنيتها ، كما وحافظت على حركات تلفظ هذا الاسم منذ فجر تداوله ، غير إن معناه الحقيقي الذي ينطوي عليه قد بقي غير محدد الدلالة ، أو التفسير ، والتأويل ، برغم ورود تفسيرات عدة أو تأويلات مختلفة ، قديمة ، وحديثة بشأنه.

كون تلك التأويلات أو التفسيرات قد جاءت وهي متناقضة وحقيقة تاريخ المدينة الأبعد قدما مما دلت عليه أو عنته.

إذ إن اغلب تلك التفسيرات كان قد اغفل البعد الزماني أي (العمق التاريخي) الذي امتلكته المدينة في النشأة ، والذي هو سابق بكثير لما حدد في التفسير الاصطلاحي المذكور ، وهذا ناتج عن أن البعض من المفسرين كان قد أعطى رأيه في وقت لم يكن قد توصل فيه علم الآثار لاكتشاف دلالات ومعاني الكتابة المسمارية ، ومن ثم فك رموزها والتي كان لاسم تكريت نصيب واضح ووافر الذكر خلالها .

وان البعض الآخر منهم قد اتخذ منهج غير علمي في التفسير للاسم من خلال التسليم الأعمى أو التقيد التقليدي بنصوص المادة التاريخية الموروثة أو المتواترة أو النقل الشفاهي الحرفي للأخبار دونما تمحيص وتحليل أو سبر غور ، مسلمين بما وقع بين أيديهم من موروث كتابي جاهز. أي أنهم كانوا اقرب إلى الصيغة النسخية منهم إلى المنهج الاستقرائي التحليلي العلمي . فكانت بعض تأويلاتهم أو تفسيراتهم بعيدة جدا عن الحقيقة والواقع لمعنى مصطلح الاسم (تكريت) .

فمثلا بعض المراجع الحديثة ومنها كتاب دائرة المعارف الإسلامية وكتاب تاريخ أبرشية الموصل ترى أن جنس تسمية (تكريت) ذو أصل لغوي سرياني يعود إلى القرن الميلادي الأول (المائة الاولى للميلاد) ، ويدل على معنى (محل التجارة أو المتجر). وأعتقد أن هذا الرأي ضعيف لكونه قد جعل تأريخ إطلاق الاسم يتزامن والشوط الاول لمبتدأ التأريخ الميلادي علما إن الحقيقة المكتشفة لاحقا لصيغة الاسم (تكريت) أول ما جاءت لتصور النطق الصوتي للاسم في اللغة الاكدية التي تعتمد الحروف المسمارية في الكتابة ، وهي غير اللغة السريانية التي تعتمد الحروف الأبجدية في الكتابة والنطق. كما أنها (أي الاكدية) قد سبقت السريانية بعشرات القرون ، حيث أنها (أي الاكدية) كانت لغة الأقوام الجزرية التي سكنت ارض الرافدين ومنها منطقة قيام مدينة تكريت بحسب ما تظهر الواح الكتابة المسمارية المكتشفة حديثا .

كما إن بعض المراجع العربية القديمة مثل معجم البلدان والروض المعطار في خبر الأقطار تذكر: أن الاسم (تكريت) يعكس اسم امرأة عربية الأصل بزعم أنها حكمت قلعتها وإنه كان اسمها (تكريت بنت وائل).

ورأي المراجع المذكورة مأخوذ من رواية محلية غير ناضجة شوبتها الأسطورة الشعبية نوعا ما ، ثم نمت وترعرعت في بيئة اجتماعية حاقت بموروثها النوائب والتقلبات وقد عزز تداول هذا الرأي وأعطاه دعما تأكيديا حال نقل الرواية التي يقوم عليها الاسم على علاتها دون أن ينظر إلى ضعفها الذي يكمن في سببين:

الأول . عدم وجود هكذا شخصية نسائية(والتي سميت تكريت بنت وائل) في تراث الانساب لعرب العراق والجزيرة المدون أو المتواتر عبر الموروث الشفاهي للأمة .

وثانيهما. إن الاسم (تكريت) كان موجودا قبل تاريخ نسبة الرواية المذكورة بمئات السنين وخير مثال على ذلك هو ورود هذا الاسم (تكريت) في لوح مسماري يعود إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد(**1550**ق.م)) وايظا وروده في لوح مسماري يعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، حيث لم تكن قد ولدت بعد تلك القبيلة التي تنسب إليها الفتاة المزعومة والمسماة (تكريت بنت وائل) وبنفس الصيغة المذكورة للنقل المعني.

وهذا الرد الذي أسجله يوجه أيضا إلى ما أورده عدد من البحاثة العراقيين وفي مقدمتهم الأب اليسوعي انستاس الكرملي والاستاذ عبد الرزاق الحسني ولويس شيخو وبولص هندو الذين تطرقوا في مؤلفاتهم إلى أصل اسم تكريت إذ أن هؤلاء الذوات مع احترامي لهم ولدورهم في توثيق وبحث التراث العراقي القديم قد تداولوا بين بعضهم البعض : إن (تكريت) تسمية رومانية جاءت اختصارا لأصل كلمتين لاتينيتين هما (ميونا) و (تايكردس) والتي تعنيان بحسب اللغة العربية (قلعة دجلة) . إذ أن رأيهم المذكور هذا مع الاسف ضعيف جدا ومردود ، ذلك أن لورود تسميتها المذكورة حرفيا في عصر سبق عصر وجود الرومان بقرون عديدة واقصد به (عصر الاكديين والآشوريين والبابليين) كما أسلفنا آنفا استنادا إلى إلى النصوص المسمارية يعد نقضا لخبر الذوات البحاثة المذكورين . كذلك إن القلعة التي تحتضنها مدينة تكريت ليست هي القلعة الوحيدة المبنية على شفة دجلة لتأخذ صفة اسم دجلة دون بقية القلاع الاخر التي شمخت على طول مسار نهر دجلة .

كما وهنالك رأيا آخرا للبحاثة هبة الدين الشهرستاني يقول: أن اسم تكريت مركب من كلمتين فارسيتين هما (تاك) التي تعني الكرم و(رود) التي تعني النهر أي أنها بجملتها تأتي بمعنى مدينة (نهر الكرم) وهذا أيضا هو رأي ضعيف وهو منافي للحقيقة التاريخية التي ينطوي عليها الاسم والتي تؤكدها الدلائل والقرائن الاثارية والتاريخية من التي كما اسلفنا ترجع أصل الاسم إلى عهود ابعد وجودا من نشأة اللغة الفارسية برمتها وان هو إلا توليف وترهيم ولي عنق الحقيقة ، كما وينبغي الإشارة إلى حقيقة اخرى رافضة لهذا الرأي مفادها أن اللغة الفارسية التي استنبط منها الاصطلاحان المذكوران ليست هي نفس اللغة الفارسية التي كانت متداولة في العصر الإيراني القديم الذي عناه صاحب الرأي كأساس لصياغة الاسم.

ومن هذا لايمكن الاعتماد على هذا التحليل اللغوي في التفسير للاسم لأنه عبارة عن عملية توليف ساذجة تنقصها العلمية ويناقضها الذكر التاريخي الموثق للاسم.

وأيضا هنالك رأي آخر للبحاثة سليمان فائق يقول إن اسم تكريت أصله آرامي وهو من الجذر اللغوي الآرامي (تكرث) والذي معناه الاتجار.

ونقول انه بالرغم من ان مدينة تكريت في يوما ما كانت مدينة آرامية بل أنها كانت من أهم مدن الآراميين غير أن ورود اسمها قد سبق الآراميين بكثير . إذ إن تأثير اللغة الآرامية التي يعتقدها الذات صاحب الرأي المذكور كأساس أو أصل للاسم (تكريت) قد بدأ يظهر في ارض العراق منذ أواسط الألف الاول قبل الميلاد (تحديدا منذ **500** قبل الميلاد) وليس قبل هذا مطلقا ، فقد بدأت هذه اللغة منذ التحديد الزمني المذكور تؤثر على ثقافة سكان بلاد الرافدين وبدأ اتساع استخدامها واستخدام خطها الأبجدي على حساب انحسار تأثير اللغة الاكدية (بلهجتيها الآشورية والبابلية) وخطها المسماري ، بينما نجد ان الاسم (تكريت) قد عرف قبل هذا التحديد التاريخي للآرامية. إذ أن مؤسسة الآثار العراقية لديها الدلائل المادية والكتابية الموثقة التي تشير وتبرهن وتثبت ان التسمية (تكريت) قد دونت بحسب اللغة الاكدية والخط المسماري في حدود النصف الثاني للألف الثاني قبل الميلاد(**1500**قبل الميلاد) حيث اصبحت الاكدية اللغة الرسمية لبلاد آشور وبابل بمطلع الالف الثاني قبل الميلاد. كذلك ان الآرامية التي قصدها صاحب الرأي المذكور استخدمت الأبجدية وهذا شيء متطور على غيرها واقصد المسمارية بينما اقدم ماوصلنا عن الاسم (تكريت) جاء بالمسمارية أي بنمط الكتابة للغة الاكدية(بلهجتيها البابلية والآشورية). كما وان ماتوفر من مدونات ذكرت مدينة تكريت وقلعتها أشارت إليها على العموم بصفة حصن او معقل (أي ثغر) مما يضعف كونها أول ما قامت لأغراض التجارة مع ان هنالك بعض النصوص المسمارية المحفوظة في أروقة دائرة الآثار العراقية والتي جاءت تحمل اسمها وتختص بعقود تجارية بين افراد منها وأفراد من مدينة آشور ومع أنها قد عرفت نشاط التجارة في ازمان قديمة معينة وورثت مدينة الحضر في امر التجارة في عهود لاحقة.

وبضوء ماتقدم من تحليل نقوم بطرح معنى اسم تكريت الذي انطوت عليه الحقيقة التاريخية الغائبة فنقول :

بما أن التسمية القديمة لمدينة تكريت قد جاءت بعدة صيغ مسمارية متقاربة الشكل مثل :(تكريتان _ تكريتو _ تكريتا _ تكريتينو _تكريتا إين _تجرتو _تجرنو) فهذا يعني ان الشق الاول في كل من هذه الصيغ والمتمثل في المقطع (تكر **tagr-**) هو في قاموس اللغة الاكدية(بلهجتيها البابلية والآشورية) يعني مصطلح (ثغر) العربي وهو مرادف لغوي لمصطلح (**tagri**) الذي له علاقة بوظيفة المعقل أو الحصن أو القلعة كون اللغة الاكدية قد درجت فيها حالة الابدال اللفظي للحروف خلال النطق الصوتي لصعوبة نطق الحروف الحلقية او صعوبة تصوير نطقها بالتدوين

بالمسمارية التي تعجز عن تصوير جميع الاصوات النطقية فمثلا يمكن قلب حرف التاء إلى حرف ثاء مثلما يمكن قلب حرف الجيم البدوية أو المصرية إلى حرف الغين (أي على شاكلة تلفظ اسم بغداد بصيغة بكدادو او تلفظ كلمة غوغاء بصيغة كوكوء أو كلكامش بصيغة جلجامش).ولعل من الامور الداعمة لهذا الرأي الذي يجعل لفظة (ثغر) العربية ذات جذور قديمة هو التشريح اللغوي لكلمة(**tagrit**) الواردة في القاموس المسماري إذ أنها تعني (يقاتل ، يعادي) إذ إن الدكتور المرحوم فوزي رشيد يجد أن (**tagri**) هي صيغة اسمية مذكرة مزيدة التاء(**t**) من المصدر(**geru**) بمعنى المقاتل أو المقاتلة مما يدل على علاقتها أو ارتباطها بالوظيفة التي تقوم بها الثغور.

وبرغم حالة الإبدال اللفظي المذكورة وما تتضمنه من ابدال لبعض الحروف او تغيير في بعض الحركات فقد حافظت مدينة تكريت على اسمها الاصلي شانها في ذلك شان مدينة بابل التي كان اسمها (باب ايلو) وشان مدينة اربيل التي كان اسمها (اربا ايلو) مع الإشارة إلى انه لاغرابة في حصول اختلافات لفظية في قراءة الاسم وبحسب المدونة المسمارية الموثقة له انطلاقا من انها تقع ضمن طائلة الابدال اللفظي الطارئة على لغة الكتابة والتي هي آلية مرهونة بمجموعة الحروف المعتمدة في اللغة الاكدية المستخدمة في صياغة الاسم والتي كما قلنا تعجز عن ايجاد التصوير اللفظي لحركات الحروف جميعها في الكتابة المسمارية التي لاتتوفر فيها كل حروف النطق الاكدي للاصوات وهو من الخصوصيات التي تتمتع فيها تلك اللغة وتلك الكتابة.

هذا بالنسبة لمعنى القسم الأول من صيغة الاسم (تكريت) بالمسماري.

أما القسم الثاني لكل من الصيغ المسمارية المذكورة آنفا فله تفسيراته المختلفة وبحسب الحالات المعنية من الصيغ المذكورة

فممكن يكون الشق الثاني لاحق تثنية إذا افترضنا أن موقع تكريت يمثل الحد الفاصل لدولتي اشور واكد في زمن ولدولتي آشور وبابل في زمن آخر وحتميا على الدول المتجاورة إقامة مسالح وحاميات حدودية على معابرها المشتركة وهما يعنيان بالعربية (ثغران) المقاربة لصيغة الاسم (تكريت) بالاكادية (تكر-تان) بفتح التاء أو الثاء وبكسر الراء اثناء النطق الصوتي.

وممكن أن يكون الشق الثاني مصطلح مدني يعني (السهل الرسوبي) حيث وجدنا إن السهل الرسوبي يجيء بالاكدية بمنطوق (ادينو او اتينو او ايتينو) حسبما يشير الدكتور طه باقر في كتابه الموسوم من تراثنا اللغوي القديم ، وبهذا يمكن أن تعني الجملة الاسمية الكلية- (تكر- ايتينو) أو (تكر -ادينو) ثغر السهل الرسوبي هذا إذا أخذنا بنتائج المسوحات الجغرافية التاريخية القديمة والحديثة من التي تعد بداية السهل الرسوبي عند جنوب تكريت

وممكن أن يكون الشق الثاني للاسم يعني مصطلحا قوميا أو قبليا أي انه يدل على اسم لقبيلة قديمة سكنت منطقة قيام مدينة تكريت واقصد بها قبيلة الاتوعايا او الاتوءا الآرامية(**itua**)مما

يعني أن معنى الاسم الاصطلاحي هو ثغر الاتوعا او قلعة الاتوعا او معقل الاتوعا وهو مايراه بعض المستشرقين من علماء الآثار يتقدمهم (سي كاد) و(سين هورن).

كما ويمكن إن ينطوي القسم الثاني من المصطلح على أن يكون له علاقة بمجموعة الالهة التي عبدت في موضع تكريت والتي تسمى احداها (نناأا) او (ننايا) (أي عشتار) وبذلك فهو يعني ثغر او معقل الالهة ننايا أو معقل الآلهة عشتار: (تكر-نينايا) ، أو تسمى إحداها الإله (آتو) أي (تكر-آتو) أي معقل الإله آتو وبذلك فهو يأتي كدلالة روحية على خصوصية هذه القلعة عن غيرها من القلاع القائمة اي انه كتعويذة محصنة لأحدهما.

وهكذا وبغض النظر عن معنى الشق الثاني للمصطلح الاسمي الوارد في اسم تكريت القديم والذي يصب في زمن حضاري واحد فأن الاسم (تكريت) وبفتح التاء تحديدا لايعدوا ان يكون تعبيرا متقدما للثغر أي للمعقل أو الحصن أو القلعة ، لكن تعاقب الاقوام الاجنبية في احتلال المنطقة خلال تداول الأدوار الآشورية والبابلية كأمثال الاخمينيين والفرثيين والسلوقيين والساسانيين والرومان كان قد حول نطق الغين في الكلمة (ثغر-ايت) الى كاف وحول الثاء إلى تاء لصعوبة نطق تلك الاقوام للحروف الحلقية المستعملة في اللغة الاكدية التي انبثقت منها تسمية تكريت ولعل الاستكشافات الاثارية التي ستظهر مستقبلا هنا او هناك ستحسم أمر المدلول الاسمي للمصطلح المذكور في الاسم (تكريت) الحالي . لكنني على ثقة في انها لن تعدوا ان تكون واحدة من التفسيرات التي استعرضتها أو قريبة منها كثيرا. ولعل الذي يعزز ما ذهبت إليه هو تصوير اللغويين العرب لتسميتها الحالية بقولهم: أن تكريت بفتح التاء. وهذا يتوافق وما ذهبت إليه وما ذهب إليه قبلي الدكتور فاروق ناصر الراوي من تفسير على الاساس اللغوي الاكدي (تكر) بالكاف المضخمة التي هي ايضا بفتح الثاء.

التسميات

تعد مدينة تكريت الموغلة الجذور في القدم من بين ابرز المدن العراقية التي حافظت على إسمها البكر الذي انطبع بها منذ فجر مدنيتها واشراق صيتها الحضري على الرغم من تبنيها لتسميات ثانوية مرحلية جاءتها من تأثيرات احتكاكها مع الأقوام التي تحكمت في مصير شعب وارض الرافدين.

وفي هذه الفقرة سنستعرض بعضا من تلك التسميات التي عرفتها مدينة تكريت عبر تاريخها الزاخر الطويل.

إذ عرفت باسمها المعهود حاليا في فترات نشأتها الاولى وحافظت على صيغة الدلالة عليه عبر الحقب والعهود خلال الازمنة المتتالية على التعاقب. فنلاحظ من خلال متابعة ذكرها في التاريخ الاول انه لم تتغير تلك الصيغة كثيرا حيث أن أقدم ما عرف عن الاسم وثائقيا انه كان ينطق ويكتب بالشكل المقطعي (تك – ري– أي– تا) ثم كان في العهد الاكدي يلفظ ويكتب بشكل متصل مع نطق الكاف بتضخيم واضح أي على شكل الجيم البدوية وكان في الفترات البابلية والآشورية المتقدمة يجيء بشكل (تكريتا أو تكريتو) ثم جاء في ادوار آشورية بابلية متأخرة بأشكال ملحقة بها التنوين أي (تكريتان أو تكريتينو). مما يدل على انه في كل الاحوال التي مرت بها مدينة تكريت بقيت صيغة هذا الاسم محافظة على شكلها العام كذلك على مدلوليها اللغوي والاصطلاحي الامر الذي يؤكد استقرارية الشكل وثبات الصيغة وهذا متأت من رسوخ الجذراللغوي.

لكن برغم ماذكرنا فأنه في مرحلة الحكم الاشوري الحديث اشير الى تكريت بمصطلح برتو(**birtu**) أو بيرتا(**birta**) الذي يعني القلعة او الحصن وكانت هذه الصيغة الجديدة لأسم تكريت كمدلول بديل أو اسم ثانوي أو اسم اختصاري للدلالة على المدينة وهناك من يقول انه اسم اشاري لها يستخدم في اكثر الاحيان في الاشارات الاختصارية او الرمزية وهو فعلا لو تفحصناه لوجدنا انه اختصار في الاشارة الى اسمها الحقيقي الذي يجيء بشكل (اورو– تكرتاين) او يجيء بشكل (برتوشا– تكريتاين) من خلال الاخذ بمدلول القلعة التي تشتهر بها تكريت من الاخذ بكل صيغة الاسم المطول حيث عد مصطلح (برتو–**birtu**) في هذا العهد دال على المدينة في اكثر من اشارة تاريخية الامر الذي يجعلنا نوقن بأن مصطلح (برتو) ومصطلح (اورو تكريتا) اللغويين يشكلان وجهان لمدلول واحد.

ويذكر المستشرق كي ميلر في كتابه المطبوع في عام **1962** انه: في القرن الثاني للميلاد وضع الرومان الذين كانوا متسلطين على المشرق خرائط للطرق التي تسلكها جيوشهم وللمحطات التي تغذي امدادات التموين لهذه الجيوش ولقد جاءت هذه الخرائط مثبتة عليها أسماء المدن والمحطات

القديمة ومن بينها اسم مدينة تكريت التي بدت في هذه الخرائط وفي الخرائط الاخرى اللاحقة لها في غير اسمها المتداول الذي اوضحناه آنفا وإنما جاءت تحت اسم (بيولاريسا)(**peolirica**) مما يدل على ان الرومان قد أطلقوا عليها اسم يتوافق ومفاهيم العسكرية والسياسة آنذاك وربما عنوا به ماكان يعني الاسم القديم أو شيء من قبيل ذلك ولكن برسم اصطلاحي مغاير.

ويرجح الدكتور بارنيت في مجلة الدراسات الهيلينية بأن مدينة (كايناي)(**canenae**) التي ظهرت في الكتابات الاغريقية هي احدى المسميات التي عنت مدينة تكريت بالتحديد في فترة المد والنفوذ الإغريقي في المنطقة ويشير الى ذلك ايضا هرتسفيلد في رحلته. ويستفاد من رحلة زينفون الشهيرة في التاريخ تحت اسم حملة العشرة الاف في الاستدلال على ذلك إذ تجيء الإشارات الإغريقية لتوضح أن الأرزاق التي اعتمد عليها الجيش الاغريقي المنسحب من معارك جبال ايران كانت تصل اليه على اكلاك تطفو على جلود الحيوانات من مدينة يقال لها (كايناي) وهي على حسب التقدير الموضعي او المكاني للدكتور بارنيت تعني تكريت وتدل على موقعها وليس غيرها على الرغم من إن البعض يرى ان كايناي تمثل ضاحية تابعة لتكري ما يجعلنا نستنتج ان الاغريق أطلقوا على مركز تكريت أو إحدى ضواحيها اسم (كايناي) الذي له مدلول يعكس معنى اغريقي لمهامها المدنية انذاك .

وتذكر دائرة المعارف الإسلامية اسم (فرتة) كأحد مسميات تكريت القلعة في عهد ما قبل الاسلام ايضا ولعله مصحف في النقل من لغة الى لغة عن (برتا-**birta**) او برتايا.

ويذكر الدكتور نائل حنون إن تكريت جاءت تسميتها (ايتو) في عهد الملك توكلتي نينورتا الأول إذ يرى أن المدينة التي ذكرت في حوليات الملك توكلتي نينورتا الأول باسم ايتو إنما هي مدينة تكريت وليس هيت كما يرى بوستكيت وان الدكتور حنون بهذا يتفق مع الدكتور سين هورن الذي يعتقد إن مركز استيطان قبيلة الاتوعا يدعى (ايتو) وهو يتطابق مع موقع مدينة تكريت الحالي.

وهكذا نجد ان تكريت رغم تقلب الاقوام والامم وتداول الدول عليها والحضارات فأنها احتفظت وحافظت على اسمها الأول الذي رافقها منذ عهد قيامها المتجذر في القدم مبرهنا على عمق اصالتها الحضرية وثبات هويتها المدنية ورسوخها.

أسباب النشأة

في البدء وحينما كانت الحياة البشرية في طورها التكويني اختارت مشيئة الخالق تبارك وتعالى ارض الرافدين لتكون رحما لقيام اولى الحضارات وموئلا لإيقاد شمعة المدنية البكر فأقيمت المستوطنات الاولى التي سرعان ماتبلورت وأصبحت قرى ثم مدن عامرة ثم حواضر زاهرة تزهو بالنضج البشري وكانت من بين تلك المدن الناشئة تكريت التي بسقت في أول أمرها كمستوطن بدائي ثم مركز حضري ثم موئل مدني .

وبما ان لكل مدينة عوامل نشأة وأسباب ظهور فمن الواضح ان الذي ساعد على اختيار موضع تكريت الحالي ليكون موقعا ملائما للتحضر والمدنية هو توفر جملة من العوامل التي سنذكر أو واحدا منها على الأقل .

فهنالك رأي يقول ان العامل الإداري هو الذي كان وراء قيام ونشأة مدينة تكريت حيث أن هذا الرأي يبني استنتاجه على موضعها الجغرافي الواقع على الحد ما بين حضارتي الشمال والجنوب الرافدينية في مراحل تداول الدول الاولى والذي يعد بمثابة حلقة الوصل ونقطة العبور ومنطقة الحياد الايجابي بينهما.

وهنالك رأي يقول ان العامل الاقتصادي هو أساس نشأة تكريت كمدينة إذ يقوم دليله على الموضع الطوبغرافي لها إذ ان موضعها يرشحها ان تكون منطقة تجارية أو زراعية أو حرفية أو تموينية فبوقوعها على دجلة من ناحية يسهل لها ان تكون منطقة زراعية تروى بماء النهر خاصة إذا علمنا ان عند موضعها يهدأ جريان دجلة قبل ان يتهيأ للدخول إلى السهل الرسوبي .

كما ان طبيعة بيئتها ومناخها يساعدان على نمو المحاصيل الزراعية فيها بشكل متنوع ومستمر على مدار السنة ناهيك عن ان موضعها يساعد على جعلها ميناء نهري(مرسى) لوسائط النقل النهرية(الارماث) الماخرة بين مدن حضارات الشمال وبين مدن حضارات الجنوب حيث يمثل نهر دجلة طريقا مائيا استخدم منذ أقدم العصور. وبوقوع موضعها على ملتقى طرق المواصلات بين الشرق والغرب كما يذكر بعض المؤرخون يرشحها لتكون منطقة تجارية وحرفية أو محطة استراحة مهمة لقوافل الإنحاء الأربعة وعل النصوص المسمارية التي عثر عليها في آشور والتي تمثل عقودا تجارية بين تجار من مدينة تكريت وتجار من مدينة آشور خير دليل على ذلك .

وهنالك رأي يقول ان العامل الاجتماعي هو الباعث لقيام تكريت إذ يبني استنتاجه على فرضية الانصهار الاجتماعي نحو تحقيق التطلعات المشتركة للملوك الآشوريين والملوك البابليين والرامية لتكون دولة موحدة لكل الأرض الرافدينية اريد لمنطقة تكريت التي تعد منطقة حياد ايجابي بحسب تعيين الاثاريين لحدود حضارتي الشمال والجنوب اريد لها ان تكون نواة الوحدة الاجتماعية بين أهل الشمال وأهل الجنوب وحلقة الوصل بينهما.

وهنالك رأي يقول ان العامل السياسي كان وراء نشأة مدينة تكريت منطلقا من فرضية تجعل موضعها بؤرة سياسية اريد لها ان تكون وحدة للتحكم في المرور بين دول الشمال ودول الجنوب كما اريد لها ان تكون ثغرا يسيطر على نافذة الحدود بينهما ويتم منه تنظيم كل الأعمال التي تصب في مجالات التعاون والتفاهم المشترك ومنه أيضا يتم تنظيم النشاطات القومية التي ينتهجها كلا النظامين السياسيين للدول المعنية وحماية أمنهما المشترك وبحسب الاعصر المتداولة. وكذلك تعد منطقة حياد ايجابي أو مثابة تفاهم مشترك خاصة إذا ماعلمنا ان المصادر الكتابية منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد تشير إلى أنها تقع على أطراف حدود الدولتين الآشورية والبابلية.

وهنالك من يحتمل ان عوامل نشأتها ذات أسس دينية مستدلا على ذلك بشواهد كتابية مسمارية تشير بوضح إلى ورود ذكرها في عهد حضاري متقدم مقرونة بذكر مركز عبادة رافديني يعد من اعرق مراكز العبادة في التاريخ والمقصود به الوركاء ولقد جاء الذكر صابا في أمر العبادة وحمل إشارة متقدمة حول العبادة القديمة لسكان تكريت وعلاقتها بالعبادة القديمة لسكان الوركاء.

وهنالك من يرى ان العامل الذي كان وراء ظهور مدينة تكريت هو العامل العسكري أو الحربي وأننا والحق يقال من بين ابرز المائلين إلى هذا الرأي وبقوة حيث إننا وبعد استعراض الآراء المطروحة واستقراءها بدقة وتأني نعود لنفصل في العامل الذي أسس لقيام تكريت حقا ونعني به العامل الحربي أو العسكري إذ ان لموقعها أهمية سوقية وتعبوية بالنسبة لخطط العمليات الحربية لدولتي الشمال والجنوب وعلى مدار العصور المتوالية حيث يعد موقعها عقدة اتصال مهمة بين دولتي الشمال والجنوب وعقدة تماس لمحاور الحركات الحربية لدول الإنحاء الشرقية والغربية كما انه نقطة التحكم الرئيسة في خط المواصلات النهري أما من ناحية الدفاع فأن موضعها يعد من أحسن نظم الدفاع الطبيعي وأكملها وامنعها هذا إضافة إلى تأثيرات العامل الروحي الذي ساد عن هذا الموضع وما ينطوي عليه من طلاسم منجية أو عناصر فأل بالنصر مجربة وهكذا فأن الرأي الأقرب إلى الحقيقة حول قيام تكريت هو الذي يستند على العامل الحربي أو العسكري ولعل شكل بناءها ونموذج خارطة رسومها التي ماتزال تصارع الأزمنة هي التي تؤكد ذلك وكذلك لما عكسته أخبارها التاريخية الاولى دليل آخر معزز لرأينا واعتقادنا ولعل معاينة خطط آثار تكريت القديمة ومقارنتها مع بعض خطط المدن التي انشأت للحاجات العسكرية والحربية كأرابخا (كركوك) واربيل وآشور وخرطوشا وكركميش ونينوى يعزز ماذكرنا حول ان تكريت منشأها عسكري في أول أمرها إذ تعكس هذه المعاينة كيف أنها بنيت وفق نموذج خاص من الفن المعماري يختص بالعمائر الحربية وسوف نأتي إليه بالتفصيل في فقرة خاصة عن القلعة ولعل هوية معبودها القديم أي مايسمى بالآلهة(حيث كان لكل مدينة أو إقليم آلهة خاصة) وهو بحقيقته يعبر عن خاصية المدينة وتوجهاتها الحياتية تجيء ذات طابع حربي إذ ان تكريت وحسبما جاءت به الدلائل على الالواح المسمارية

كانت تعبد آلهة لها علاقة بالحرب والقوة والبأس فلقد كانت تنتصب فيها معابد الآلهة ننايا إلهة الحرب والإله نرجال اله المعارك والقوة.
ولعل مايدل على العامل العسكري لنشأة المدينة ان احد أسماءها في الماضي البعيد كان يأخذ اسم القلعة (بيرتو**birtu**) أو (برتا **birta**) التي تعني بحسب اللغة الاكدية (القلعة المحصنة أو الحصن المنيع).هذا من جانب ومن جانب آخر فان كلمة (**tagri**) في القاموس المسماري التي تأتي دالة لغوية على صيغة اسمية مؤنثة بعد زيادة تاء التأنيث من المصدر (جيرو **geru**) والذي يعني (يقاتل يعادي ، يقاضي) لهي دليل كذلك على الطابع الحربي لنشأة المدينة وقيامها.
ثم ان إحدى تفسيرات اسم (تكريت) لدالة أيضا على الأساس الحربي لصيرورة المدينة إذ يؤكد الدكتور فاروق ناصر الراوي ان اسم تكريت مشتق من لفظة الثغرين أو الثغر (أي الحصن أو القلعة) والتي تأثرت بحالة الإبدال اللفظي المعهودة في قراءة الأصوات الاكدية فنطق الكاف غين والتاء ثاء والراوي بهذا يوجد موازنة بين كلمتي تكريتان أو تكريتين الاكدية وبين كلمة ثغران أو ثغرين العربية بإبدال حرف الثاء تاء والغين جيما أو كافا مما يعني ان الاسم له ارتباط بالوظيفة المدنية.
ومن هذا نستخلص ان اسم تكريت له تماس بدورها الحربي الذي بينته الشواهد والدلائل التي ذكرت وله علاقة بعوامل النشأة ولسوف نذكر في تعمقنا في البحث مايؤكد ذلك و يعززه.

الجغرافية التاريخية

تعرف الجغرافية التاريخية بأنها العلم الذي يجمع مابين علم المكان(جغرافية المكان) من جهة وبين علم الزمان(تاريخ المكان) من جهة اخرى.
وعندما نتكلم عن الجغرافية التاريخية لمدينة تكريت الموغلة القدم في التاريخ والتي كانت قد اتخذت موطنا حضريا قبل ظهور الكتابة لابد وان نتكلم في ظروف النشأة الاولى للمحيط الذي قامت فيه (الإقليم الحاضن) وتطور أهميته عبر العصور التاريخية. لذا نبتدئ في القول ان المنطقة المحيطة بموقع تكريت كانت واحدة من المواقع الأول التي شهدت التحول المناخي الذي انتاب العالم ماقبل التاريخ والذي أفضى إلى ان يتجمع الإنسان حول منابع المياه المستديمة ويبدأ باستئناس الحيوانات فكما يقول الدكتور صالح فليح الهيتي نقلا عن جايلد ان المنطقة المتموجة التي قامت فيها تكريت عدت البيئة المثالية التي تعلم فيها الإنسان الزراعة لأول مرة ولعل أقدم المستوطنات الزراعية البشرية التي كشفت عنها التنقيبات هي التي تعد من ضمن نطاق البيئة التي تنتمي إليها تكريت ان لم نقل أنها كانت تحيط بموقع تكريت مثل ام الدباغية قرب الحضر وتل الصوان قرب سامراء ومثل تل

شلفحت وتل الناعور وتل المبدد التي تقع في الساحل الشرقي لقصبة تكريت وتعود إلى الألف السادس قبل الميلاد ومثل تلول سفرة والميمون والصواجع وام تليل التي تقع في منطقةغربي تكريت والتي أيضا تعود إلى الألف السادس قبل الميلاد أيضا ومن هذا نستدل على ان البقعة التي قامت فيها تكريت كانت مسكونة بالمجتمعات الزراعية الاولى التي كانت تمثل اولى بذور الاستقرار في وادي الرافدين.

أما موقع تكريت فإنه على الرغم من عدم توافر أدلة اثارية وكتابية واضحة عن بداية الاستقرار فيه إلا ان موقعه الأثري بما يضم من حاصل الشواهد التاريخية والملتقطات الاثارية التي عثرت فيه كلها تمدنا بالمؤشرات التي تؤكد معاصرته لقيام المستوطنات البشرية الاولى من التي ذكرنا آنفا كما وتؤكد كونه موقعا تاريخيا موغلا في القدم مقوماته الأثرية والتاريخية تعكس ظروف نشأته الاولى وقدمها التاريخي .

ولعل الغيران أو المغارات التي تقوم في الكتف الصخري الذي تقوم عليه مدينة تكريت الحالية ومنها مغارة السعلوة في الضاحية الشمالية على النهر هي الأماكن التي استوطنها الإنسان الاول في عصوره الحجرية قبل استقراره في الأرض واعتماده الزراعة خاصة إذا ما علمنا ان منطقة تكريت تعد المعبر أو الممر الرئيس للنقلة الحضارية البشرية بين قسمي وادي الرافدين الشمالي والجنوبي إذ ان المسوحات الاثارية والتنقيبات الأخيرة أظهرت ان المسارات التي سلكها فلاحوا سهول العراق الأوائل في امتدادهم من الشمال نحو الجنوب كانت لاتبعد عن قصبة تكريت كثيرا ومن الأدلة على ذلك بقايا القرى الصغيرة المتناثرة التي وجدت في المكان منها شلفحت والمبدد والناعور وعلوشة وليس بقايا القرى الزراعية المكتشفة آثارها إلى الغرب أو الشمال من تكريت بأقل أهمية من تلك المكتشفة في شرقي تكريت ممن ذكرنا ولعل من أبرزها جهفة الغراب وخربة تكية وبرهاوي وسفرة والفرس وينحصر زمن معظمها بين عصري سامراء والوركاء لما قبل التاريخ

وان مستوطنة تكريت الزراعية الاولى وبسبب موقعها المتميز والملائم قد نمت الى قلعة ومدينة محصنة كنينوى وآشور واربيل وكيش وقد أدت تأثيرا مهما وواضحا في تاريخ مسيرة الجنس البشري.

عصر التكوين

تكريت مدينة تاريخية متجذرة في القدم. صعب على المختصين والمهتمين في آثار وتأريخ المدن العراقية القديمة ، تحديد بداية قيامها وتبلورها كما وصعب عليهم أيضا تعيين دورها الحضري الأول. وذلك لعدم حصول تنقيبات ميدانية مبكرة على أرضها الأساس حيث إن التنقيبات التي حصلت فيها متأخرة جدا ولم تتجاوز الطبقات الحضرية العليا في أرضها البكر.

كذلك سوء التصرف في آثارها وبدائية التعامل معها ما أدى إلى ندرة العثور على الأثر المادي الدلالي والكتابي الذي يحدد أو يعكس بالواضح الملموس توقيت قيامها الأول وأيضا فشل الحصول على طبقة استيطانها الأولى بشكل دقيق المعالم بسبب تراكم الأدوار فيها جراء تكرار أو تداول مدنيتها باستمرار سواء كان حصول ذلك من قبل المتحكمين الذين حلوا فيها أو من قبل تصرف الآهلين لها من السكان عبر المراحل التاريخية المارة عليها واقصد بذلك إعادة استخدام المواد الأولية المستخدمة في قيام الأدوار السابقة في عملية إقامة الأدوار اللاحقة. لكن على الرغم من كل ذلك فقد ظهرت بعض النتائج ووردت بعض المؤشرات في شأن إيغالها البعيد في القدم. إذ ذكر أكثر من بلداني عربي ممن وثقوا أخبار العهود والمدن العربية العتيقة أمر قدمها وأزليتها ولعل أبرزهم كان البلداني ابن حوقل الذي قال : أن تكريت (مدينة أزلية عتيقة). وكلمة أزلية تعني شديدة الإيغال في القدم وكرر تأكيده على عتقها في أثناء سرده الكتابي حيث قال(وهي قديمة البناء).

وقال في ذلك أيضا البلداني ابن جبير إذ جاء كلامه ينص : (وهي من المدن العتيقة المذكورة). وكرر القول البلداني ابن بطوطة إذ قال:(والمدينة عتيقة البناء) وكلمة عتيقة الواردة في المصادر الثلاث المذكورة ، لها وزنها في ميدان البعد الزمني السحيق الذي يأخذ به المؤرخون.

أما الكتاب المحدثون فقد أشاروا في بحوثهم الأثرية والتاريخية إلى عراقتها وقاموا بإثبات ذلك وإظهار آراءهم هذه في كتاباتهم ومؤلفاتهم.

إذ ذكر الكاتب السرياني بولص بهنام في إحدى كتاباته عن تكريت في مجلة المشرق السريانية: (أنها بنيت في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد) ، كما ذكر القس سهيل قاشا في موضوع نشر في احد الأعداد الصادرة للمجلة نفسها: (أنها بنيت في حدود الألف الثالث قبل الميلاد).

كذلك ذكر الأديب المرحوم عبد الكريم عبد الوهاب الالوسي ، والأستاذ حسين الكافلي في كتابهما الموسوم (تكريت في التأريخ والأدب): (أن تكريت بنيت كرابع مدينة بعد طوفان نوح عليه السلام) ،واظهر المستشرق السويدي أرك. هانسون في رحلته التي ترجمها المرحوم برهان عبد التكريتي ما يرجعها إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد . وفي كل الأحوال فأنها مدينة

موغلة الولادة والقيام. والمخلفات الأثرية المادية والدلائل الكتابية المكتشفة حديثا سواء في أمكنتها القديمة أو في أمكنة أثرية أخرى في أرجاء الوطن الكبير من التي لها علاقة بها تؤكد ذلك وتعززه . ولعل أقدم ذكر كتابي لاسم تكريت وصلنا لحد الآن ، يكمن في دليلين أثريين كتابيين عثر عليهما أثناء تنقيبات دائرة الاثار الوطنية التي أجريت في العقد الأخير للقرن المنصرم .

الدليل الأول يتمثل بقطعتين من الآجر (الطابوق الفرشي) أحداهما صحيحة والأخرى مكسورة عثر عليهما إثناء تنقيبات هيئة الآثار في عام (**1992**ميلادية) في أساسات جدران قلعة تكريت أي بين ركام ما تبقى من آثارها القديمة وتعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد (**1307-1275**قبل الميلاد) أي إلى العهد الوسيط ولقد جاءت هاتين الأجرتين تحملان رموز كتابية مسمارية هي عبارة عن وثيقة حجر أساس لبناء معبد للإله نركال (وهو احد الآلهة التي كانت تعبد في وسط وجنوب العراق القديم) ضمن حدود قلعة تكريت ومن قبل الحاكم الآشوري ادد نيراري الأول بن اريك دين أيلي حاكم آشور بن انليل حاكم آشور الذي اثبت اسمه ولقبه وختمه الخاص أسفل السطور التي وثقت خبر بناء المعبد المذكور في قلعة تكريت التي جاء اسمها ملحق به اسم كوثى ضمن ماجاء من كتابة على هاتين الاجرتين الأثريتين التاريخيتين التي وجد معهما مجموعة من الكسر الفخارية المتبقية لكؤوس مغزلية الشكل ترجع لنفس الفترة التاريخية . وللفائدة نذكر ان اغلب الملوك العراقيين القدماء من سومريين أو اكديين أو بابليين أو آشوريين كانوا يختمون الآجر الذي تدون عليه أعمالهم بأختام تحمل أسماءهم وألقابهم .

والدليل الثاني الذي عثر عليه هو أقدم مما ذكر آنفا ويتمثل بلوح مسماري عثرت عليه معاول المنقبين في أساسات آثار سبار (أبو حبة) قرب اليوسفية ويعود تأريخه إلى منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد (**1550**قبل الميلاد) أي انه أقدم من النص الأول المذكور ولقد جاء فيه مانصه: (ان القرابين في اورو تكريتيان تقدم للإلهة ننايا وان القرابين في اورو الوركاء تقدم للإله جاشان). وهكذا نجد تكريت أقدم ما جاء عنها وثائقيا لحد الآن حول كونها مدينة يرجع وجودها إلى حدود عام (**1550**قبل الميلاد) ويقرنها بمدينة الوركاء. مما يعني أنها احتاجت إلى زمن أعمق لتكون مدينة تذكر في الزمن المذكور مقرونة بمصطلح (اورو) الذي يدل على المدن الكبيرة أو المتوسطة على حسب التفسير الاصطلاحي لهذا الرمز المدني في القاموس المسماري إذ ان قيام المدن ليس بالأمر السريع أو الآني إنما تتنامى ببطء عن قرى ومستوطنات حضرية إذ المعروف ان الناس يعيشون في البقعة الواحدة والطبقة الواحدة عدة أجيال متعاقبة وان دور سكناهم التي لابد وان تتداعى بمرور الأزمان تشيد من مخلفاتها بيوت جديدة فوق بقاياها وهي محسوبة على نفس الطبقة الحضارية وكما يقول الشاعر أبو العلاء المعري:

ودفين على بقايا دفين   في طويل الأزمان والآباد

الأمر الذي يوضح ان مدينة تكريت التي ذكرت بذات الاسم في عام (**1550**قبل الميلاد) قد قامت عن قرية تؤول إلى زمن طوله بقدر الحيز الذي تحتاجه عملية تطور أي مدينة عن قرية قد قامت في زمن أقدم. بالإضافة إلى ان الأستاذ الدكتور فاروق ناصر الراوي (أستاذ المسماريات في كلية الآداب جامعة بغداد في الثمانينات) قد ذكر لي شخصيا أثناء لقائي معه على هامش ندوة تكريت ودورها في التراث العربي التي عقدت برعاية مركز إحياء التراث العلمي في العراق وبالتعاون مع جامعة تكريت في عام (**1990**ميلادية) ذكر انه عثر على خبر مسماري يورد مدينة تكريت وقد جاء الكاف في الاسم تكريت مرادف في القراءة لحرف الجيم ذي الصيغة البدوية في اللفظ والذي يسمى من قبل قارئي اللغات القديمة بالجيم المصرية وهذا الأسلوب في القراءة كان خاصا بأهل سبار القدماء ذوي الاصول البدوية حيث ان الأخبار التي جاءت عنهم تقول أنهم نزحوا من الجزيرة العربية ضمن الموجة النازحة إلى ارض الرافدين عند مطلع الألف الثاني قبل الميلاد ومن ذلك نستطيع القول ان تكريت تطورت عن مستوطن قديم قد قام في زمن أكثر قدما واعتق ضمن منطقة حيوية ، مرة تؤول لدويلات الشمال ومرة تؤول لدويلات الجنوب ، على حسب قوة وتمكن العهد القائم. كما إننا ومن خلال الأخبار القديمة نستطيع ان نحدد أنها كانت منذ فجر مدنيتها تخم حدودي بين الدول المذكورة آنفا ولعل من الأمور التي تشهد لمعاصرتها لعهود فجر التأريخ هو ان عمليات المسح الاثاري المتكررة لفرق التنقيب فيها قد أظهرت لنا ان المنطقة التي قامت عليها تكريت المذكورة دلائلها آنفا تحتوي على مواقع ما قبل التأريخ من التي كانت مستوطنات في ادوار (الوركاء وحلف وسامراء وحسونة ودور العبيد) حيث ان موقع تكريت الاثاري الذي احتضن المدينة التي جاء ذكرها كما قلنا آنفا ضمن أخبار النصف الأول للإلف الثاني قبل الميلاد هو كما يقول الأستاذ الاثاري الدكتور جابر خليل التكريتي يشكل بؤرة وسطية بالنسبة لعدد لابأس به من مواقع ما قبل التأريخ أمثال (تل الذهب وتل عجري وتل هاطرة وتل المبدد وشلفحت والناعور وعجاجي وتل الصوان وتل ابداح وتل سفرة والميمون وأم تليل) المكتشفة في المنطقة الجغرافية التي قامت فيها تكريت كمدينة بكل ما تعنيه كلمة مدينة من أبعاد. كما ان الاسم تكريت دال أيضا على إيغالها في القدم إذ ان الخبير الاثاري الكبير الأستاذ المرحوم الدكتور طه باقر يؤكد في كتابه الموسوم من تراثنا اللغوي القديم على ان تكريت مدينة قديمة جدا وان مفردة الاسم تكريت من تراث لغوي لقوم سبقوا السومريين في استيطان السهل الرسوبي. وتعزيزا لهذا الرأي وتقوية له نورد ما قاله المرحوم باقر عن ذلك الأمر في كتابه مقدمة في تاريخ الحضارات :

((بدأ الباحثون في اصول حضارة وادي الرافدين منذ الاربعينات من هذا القرن يشكون في ارجاع اصول معظم المدن التاريخية في السهل الرسوبي واصول أسماء حرف كثيرة الى اللغة السومرية او

اللغة الاكدية (السامية) وازدادت تلك الشكوك وتجمعت الادلة اللغوية على ان هذه الأسماء تراث لغوي وحضاري من قوم مجهولين ليسوا من السومريين ولا من الساميين ويرجح انهم سبقوا هذين القومين في الاستيطان في السهل الرسوبي وكان الأستاذ (لاندز بيركر) اول باحث آثاري أثار هذا الموضوع وسمى اولئك القوم المجهولين بالفراتيين الأوائل وأعاد درس الموضوع بعده جملة باحثين آخرين منهم الاستاذ (كيلب) الذي اضاف أدلة أخرى تاريخية ولغوية واكد على ان اولئك القوم المجهولين ارقى من السومريين حضارة)) ثم اطنب الاستاذ الدكتور طه باقر بكتابه من تراثنا اللغوي في ذكر أسماء المدن والحرف والادوات والاكلات التي ترجع الى عهد ماقبل السومريين وجاء ايراد اسم مدينة تكريت من بين ماذكر وفصل من اسماء .

وهكذا يتعزز رأينا في ان ولادة وقيام تكريت كمستوطن يتوافق مع العصور الحجرية الحديثة التي يقع زمنها في حدود الألف التاسع الى الألف السادس قبل الميلاد والتي ضمت الادوار الحضرية التي ذكرناها آنفا والتي هي ادوار ماقبل الفخار ويتزامن مع الادوار الحضارية البكر في المنطقة من التي تمثل العصر الحجري المعدني بأدواره وهي كلها مثلت عصور ماقبل الشبيه بالكتابي او الشبيه بالتأريخ . ولو كان قد حصل تنقيب في أرضها البكر كما قلنا آنفا لظهر ما يجسد ذلك بالواضح الجلي على الرغم من العثور على بعض القطع واللقى الأثرية من التي تشهد على ماذكرنا من ادوار تاريخية .

كما انه وقبل هذا وذاك لايمكن اغفال دور موقعها في الامر اذ ان لموقعها الحيوي بالنسبة لمواقع المستوطنات والحضارات القديمة في العراق الاثر المهم في أزلية ظهورها كمستوطن بشري وازدهارها كمدينة وايجابية عطاءها وحضورها كحاضرة متقدمة امينة اذ انه في زمن فجر الزراعة للانسان القديم عرف مدار موضع تكريت التاريخي بعض القرى والمستوطنات الزراعية الاولى في التأريخ كالمبدد وشلفحت والناعور التي عاصرت بقيامها دور العبيد الحضري والعبيد هم ذاتهم القوم المجهولون الذين سبقوا عصر السومريين والذي اطلق عليهم اسم (الجزريون). وفي زمن فجر الحضارة العراقية أي حينما بات تعامل الانسان في العراق القديم مع بيئته الاجتماعية اكبر من تعامله مع بيئته الطبيعية اينع موضع تكريت التاريخي (مستوطنا حضريا) أوجدته ضرورات محيطه الزراعي الناهض وانتخبته مقومات واقعه الطوبغرافي الحيوي. وفي زمن فجر التعدين وضف الانسان القديم موضع تكريت التاريخي بما جعله (مركزا حضريا) ثم مافتئ ان طوره الى (مدينة) في ذلك الوقت. مما يعزز ويؤكد قول الدكتور طه باقر حول ان الاسم تكريت يعد من التراث اللغوي لقوم سبقوا السومريين في سكنى ارض العراق ويقصد بذلك القوم المجهولين الذين ذكرنا والذين هم باكورة الجزريين في سكن ارض الرافدين .

وان الاثار الشاخصة للعيان في الجهات المحيطة بتكريت على هيئة تلال تمثل مواقع اثارية تنطوي حقيقتها على حالة حضارية تعبر عن النضج العلمي المتطور وخاصة في مجالات الري والسدود

والقنوات الاروائية.كما وتنطوي على حقيقة ان موقعها هو موئل غزير العطاء الحضاري وأهله صناع أمجاد حضارية عريقة وقد كان اتحاد العناصر الطبيعية والبشرية قد حقق انجازات كبيرة في مجالات النشوء والارتقاء الحضريين عبر التاريخ والامثلة على ذلك تجسدها الموروثات الاثرية الشاخصة للعيان في المكان.علما ان تكريت مانشأت الا لتكون الثغر الجنوبي لدولة آشور وما خلدت إلا لكون مجرى دجلة عندها لم يتغير اتجاهه رغم الحقب الطوال التي مرت.

عصر التمدن

ينشأ التمدن في كل تجربة حضارية من خلال ظاهرة اجتماعية يتجسد فيها ظهور صفة مميزة في النمط الطبيعي لمستوطن نموذجي فتعكس المباني والشرايين الداخلية واللوازم الدفاعية حاجات وطموحات سكان هذا المستوطن والتي تتحقق ضمن الإطار المتعلق بالممكنات البيئية والفنية التابعة للعصر والإقليم وهكذا كان الحال مع مستوطن تكريت وتحوله الى مدينة حيث أظهرت النتائج الكشفية ذلك على الرغم من ان هذه النتائج قد واجهت بعض المصاعب بسبب القطع في الاسترسال الوثائقي والزوال الذي حل في الشواهد الأرضية لكننا وبمعونة بعض التقارير المهمة في مضمار الاثار وبعض ماتبقى من اثار نقول ان تكريت صارت مدينة متوسطة او كبيرة أي (اورو) او (آلو) كما يصورها التعبير القديم للمدن المتوسطة او الكبيرة بكل ماتعنيه كلمة مدينة(اورو او آلو) المذكورتين من معاني ابان العهود الآشورية المتوسطة تقريبا وبات ذكرها يأتي احيانا بذكر قلعتها الدالة عليها واحيانا بذكرها كمدينة دون قلعتها وفي احيان اخرى يأتي اسمها المدني الذي رافق سفرها الطويل مقرون مع اسمها القلاعي الدال عليها اذ ان اقدم نص اشوري تم العثور عليه يذكرها كمدينة حقا وبنفس اسمها الحالي تقريبا مقرونا بكلمة (اورو) هو النص الذي جاء من عهد الملك الاشوري ادد نيراري الاول الذي حكم للفترة(**1307-1275**قبل الميلاد). اما أقدم نص بابلي جاء يذكرها كمدينة وبنفس اسمها الحالي تقريبا ايضا فهو النص الذي جاء من عهد الوركاء الذي يتزامن دوره مع منتصف الألف الثاني قبل الميلاد (**1550**قبل الميلاد) ثم توالى ذكرها او ذكر قلعتها في اخبار الأزمنة اللاحقة سواء كان ذلك ضمن حوليات (مدونات) الملوك او في الرقم المسمارية الإخبارية او الاقتصادية او الدينية او العسكرية للحضارات التي قامت بالتعاقب او التداخل في العراق القديم. فقد ذكرت القلعة العائدة لتكريت في مدونات الملك الآشوري توكولتي نينورتا الاول (**890-884**قبل الميلاد) بالصيغة الآشورية (بيرتو-**birtu**) التي تعني المدينة الحصن او المدينة الثغر حيث أصبحت في عهد هذا الملك تمثل الثغر او التخم الجنوبي لدولة لآشور. وذكرت بالصيغة الاصطلاحية نفسها في حولية ملكية تعود للملك الاشوري اشورناصربال الثاني الذي حكم للفترة(**883-859**قبل الميلاد) حيث جاءت الحولية تروي حملة هذا الملك العسكرية لتأديب المتمردين ضد الدولة في إقليم (زامو) كما ذكرت في أخبار الملك شلمنصر الثالث الذي حكم(**858-824**قبل الميلاد) وتحديدا ضمن حملته ضد اقليم زامو المذكور انفا حيث جاء نص الخبر يروي فتحها من قبل هذا الملك في عام (**843**قبل الميلاد) ثم اعتبارها محمية تابعة له.

وذكرت تكريت كمدينة(اورو) في المسلة رقم **38** من حوليات الملك توكلتي نينورتا الأول وجاء ذكرها بصيغة (ايتو) مع مجموعة من المدن المجاورة مثل كار توكلتي وايكلاتي ورقاخو على اعتبار أنها تتبع جميعا للمحافظ الآشوري (ايلي اتيا) الذي حكم في العام (**804**ق م). كما وذكرت في كتابة تعود الى حوليات الملك الاشوري تجلات بليزر الثالث الذي حكم للفترة (**745**-**727**قبل الميلاد). كما وردت في رسالة حاكم احدى المدن الآشورية في الفترة الواقعة ما بين حكم الملك سرجون الثاني الاشوري وحكم الملك آشور بانيبال كذلك جاء ذكرها ضمن خبر حملة الملك الاشوري سرجون الثاني المشهور كما ذكرنا انفا بلقب سرجون الاشوري هذه الحملة التي قادها بنفسه لتأديب وقمع مردوخ بالادان ذلك الامير البابلي الاصل الانفصالي النزعة الذي اعلن التمرد على امر توحيد ارض الرافدين الذي نأى به الاشوريين حينها حيث يذكر النص كيف تم في تكريت عام (**710**قبل الميلاد) بناء عبارة (جسر او قنطرة) على دجلة لعبور الملك سرجون الثاني من موقع تكريت وهو يتجه الى الشرق حيث سيلتقي مع المتمرد المذكور آنفا اذ يجيء نص الامر الملكي بالمسماري الذي ترجمه سي كاد ليقول :((دعهم يعبرون الأنهار ،دعهم يذهبون الى مدينة بيرتو(**birtu**) دعهم يبنون عبارة(جسرا) وان اربائيلي حامل الرسائل قد وصل ومعه الاخبار التي تقول ان نهر دجلة فاض حتى لم يكن بمقدوره ان يجلب خيول ويطلب منهم ان يبنوا جسرا هناك أي في برتو(**birtu**) وينصبوا خيما في الارض ذات الكلأ والتي يقترحها اربائيلي ليكتمل الجسر حتى يعبر عليه الملك)). وعند بدايات الألف الاول قبل الميلاد أسس الآراميون القادمون من جهة الشام في المنطقة التي تقع فيها تكريت إحدى مشيخاتهم (أي عائلاتهم) الاستيطانية التي اشتهرت فيما بعد بأسم (الاتوعايا)(**ituaa**) أو بأسم برتايا(**birtaa**) نسبة إلى قلعة برتة التي هي قلعة تكريت كما يؤكد ذلك العديد من الباحثين ومنهم الباحث المسماري سين هورن وهي كما جاءت الاخبار عنها من القبائل الآرامية الشديدة المراس والقوية الشكيمة التي اصطدمت مع الدولة الآشورية في اول عهد سكناها في ارض الرافدين بعد نزوحها من الجزيرة العربية اذ جهز عليها الملك الآشوري توكولتي ننورتا الثاني حملة في العام **885** قبل الميلاد لكبح جماحها وأعقبه بحملة اخرى عليها الملك ادد نيراري الثالث في عام **790** قبل الميلاد وفي عام **783** قبل الميلاد لنفس الغرض لكن دون فائدة الامر الذي جعل الملوك الاشوريين فيما بعد ذلك يوادعونها في استمالة زعمائها وتقريبهم ومن ثم يستخدموا شبابها في ألوية حرسهم الملكي الخاصة أو في وحدات خاصة بالانضباط العسكري يتم توزيعها في الاقاليم وتكون مهمتها السيطرة على الامن ويأتي في مقدمة أولئك الملوك الملك سرجون الثاني المذكور آنفا وتجلات بلازرالثالث واسرحدون كما يؤكد عالم الآشوريات البريطاني بوستكيت ولقد كان لهذه القبائل الدور المهم في صناعة الانتصارات للدولة الآشورية اذ تردد ذكر جنود أو أبناء برتايا (قلعة تكريت) في العديد من

الاحداث الحربية الآشورية هذا وان الخريطة التي أعدها عالم الآشوريات الالماني اميل فورر تدل وبما لايقبل الشك على ان منطقة تكريت هي موئل سكن هذه القبائل . ولقد وردت تكريت ايضا بالصيغة الدالة على المدينة في عدة نصوص اخرى منها النص البابلي الذي يروي قصة الهجوم الذي شنه الملك نبوبلاصر والد الملك بختنصر(نبوخذنصر الثاني) ضد دولة آشور (عام**615**قبل الميلاد) حيث اعتمدت قلعة تكريت كحصن للجيش البابلي الذي قاده هذا الملك بعد تعرضه لهجوم مقابل من قبل الآشوريين حيث جاء اسمها في هذه القصة بصيغة (برتوشا تكريتاين) أي قلعة تكريت. كما تذكر المصادر التاريخية ان الآشوريين بزعامة ملكهم(سن-شار-اوشكن)(**620-612**قبل الميلاد) قد قاموا بتعقب البابليين وملكهم نبوبلاصر ومحاصرتهم في قلعة تكريت مدة عشرة ايام وعندما استحال اقتحامها تراجعوا عنها وكان نص الخبر المسماري في ذلك يقول :((في السنة الحادية عشر جهز الملك الاكدي جيشه وتقدم مع دجلة وفي شهر ايار عسكر بالقرب من اشور وفي شهر سيمانو هاجم اشور غير انه لم يستطع اقتحامها مما جعله يتراجع عنها تحت ضغط الهجوم الاشوري المقابل الذي شنه(سن شار اوشكن) حاكم اشور مما اضطر الجيش الاكدي ان يتحصن (في برتوشا تكريتين) اي قلعة تكريت التي كانت على طريق انسحابه فعصمته وجيشه من بأس الاشوريين المعقبين له والمحاصرين للقلعة قرابة العشرة ايام ومكنته من ايقاع الخسائر في الجيش الاشوري من خلالها واجبارهم على التخلي عن فكرة استمرارية الحصار)) . وورد اسم تكريت في مدونات الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني الذي حكم للفترة (**605-562**قبل الميلاد) بصيغة (تاكاريتينو) علما انها في عهد هذا الملك البابلي العظيم كان لها فعل بطولي هام ومشرف حيث روى لي احد القسسة السريان في نهاية الثمانينات انه قرأ في كتاب صادر في كندا ويتحدث عن مشاركة تكريت في الحملة التاريخية لتأديب اليهود وسبيهم وتطهير المدن الساحلية كصور وصيدا من غوغاءهم اذ اوكلت مهمة صناعة الارماث التي تقل الجند المحاربين بحريا وقيادتها إلى رجال ذوي بأس شديد من مدينة تكريت كونها مشهورة بهكذا نشاط وفن ورائدة فيه.

كما ورد ذكرها في ثلاث رقم طينية تمثل عقود تجارية تعود للفترة (**648-612**قبل الميلاد) اذ جاء ذكرها بالصيغة المقطعية (تك-ري-أي-تا). وبالإضافة إلى ذلك فلقد اطلعني شخصيا الدكتور فاروق الراوي (استاذ المسماريات في كلية آداب بغداد ابان الثمانينات) على نصوص قديمة تضمنت اسم مدينة تكريت وبصيغ متعددة وهذه النصوص تعود للفترة المحصورة مابين القرن السابع قبل الميلاد وبين القرن الاول قبل الميلاد وهي مذكورة في احدى اجزاء المعجم الجغرافي المتخصص في النصوص المسمارية والصادر من جامعة توبنجن وتحديدا ضمن المسلسل المعروف بأسم (تقارير عن الاماكن الجغرافية الواردة في النصوص المسمارية). واغناءا للموضوع نورد النصوص التي تضمنت اسم مدينة تكريت ضمن هذا المعجم المذكور:

ففي النص الأول وضمن استعراض المدن القديمة في بلاد الرافدين يجيء ذكر مدينة تكريت بأنها مدينة تقع على دجلة (اورو- تاك- ري- أي- تا -اين- اورو- شا- كات - دكلات) وفي النص الثاني الذي يتضمن استعراض للمدن القديمة يجيء ذكر تكريت بصيغة(اورو تاك- ريتين) وفي النص الثالث وهو خاص بذكر التحصينات الحربية والقلاع الحدودية القائمة انذاك يأتي ذكر تكريت وقلعتها بصيغة (بيرتو-شا- اورو- تاكري- ايتين) أي قلعة مدينة تكريت.وفي النص الرابع يأتي الخبر يؤكد انها مدينة (آلو- تكريتاين) وكذلك في النص الخامس ياتي وصفها بأنها موئل عبادة الالهة نانايا (أي عشتار) ولقد سبق الحديث عن الامر. وفي النص السادس يأتي ذكرها كمدينة ولكن بشيء من الاختلاف في رسم الحروف حيث تذكر بصيغة(اورو- تكريتينو أو تاكريننو) اما في النص السابع وخلال تعداد الانهر الموجودة في بلاد الرافدين يرد اسم تكريت مقرون بذكر نهر عائد لها أو واقع عندها ويحمل اسمها اذ يأتي النص يقول(نارو-شا -تكاريتينا) أي نهر تكريت.وفي النص الثامن يأتي ذكرها بصيغة تكريتا اذ يجيء النص ليقول (اورو- تاكي – ري-تا).

اما اذا اردنا تتبع اخبارها في الكتابات الكلاسيكية القديمة أو في مدونات المستشرقين التي وثقت اخبار العراق القديم فأننا سوف نجد تعزيز لكل ما ذكرنا حيث يذكر كريمر في تقريره الاثاري المنشور في دائرة المعارف الإسلامية ان العالم الجغرافي والفلكي اليوناني بطليموس الذي عاش في منتصف القرن الثاني الميلادي ذكر تكريت في جغرافيته الخاصة بالمدن القديمة تحت تسمية (برثا) ، وقد أكد ذلك كل الذين ترجموا اعماله أو نقلوا عنها وخاصة كتابه (الملحمة) . كما واطلق العالم والمؤرخ البيزنطي ايمانوس ماركيلينوس (وهو من أهل القرن الرابع الميلادي) على مدينة تكريت اسم (فرتة) وأكد انها من المدن القديمة بالنسبة إلى عهده المذكور ، ولقد وثقت شيء من اشارته دائرة المعارف الإسلامية في مادة تكريت . ويذكر المستشرق الاثاري وقارئ المسماريات (جي كاد) كذلك المستشرق(اولمستيد) عن تكريت بأنها المدينة التي ظهرت في زمان الآشوريين وهي تحمل نفس اسمها الحالي مقرون بأسم القلعة (برتو) أو(برتا) وان معنى اسمها تكريت كما يؤكد الخبير الاثاري سين هورن ينطوي على اسم إحدى الأقوام الجزرية التي سكنتها والتي اشتهرت بأسم (**ituaa**) أي الاتوعا أو بأسم برتايا أي أهل القلعة .ويذكر الرحالة فولكس جونسون عنها ايضا انها وردت في اطلس قديم تحت اسم (برثة) .وتظهر بعض المراجع المختصة بالكتابات المسمارية نقلا عن بعض النصوص المسمارية انها سميت في بعض المواقف الكتابية بأسم (كوثى) ولا ندري ان كانت نفس كوثى التي تؤول الى العهد الاكدي ام غيرها وجاءت تحمل نفس الاسم علما ان الدراسات الاثارية للمدن كشفت حديثا عن وجود موقعين في العراق تحت اسم كوثى الاول معروف والثاني مازال غير معروف. ولعل الإشارة التي تقرنه بتكريت دالة على المجهول منه . اما رحلة زينفون المعروفة في أوساط المؤرخين بحملة العشرة الاف مقاتل من الاغريق فلقد ذكرت ان

الخبز واللبن يجلب للجيش المذكور على اكلاك من مدينة اسماها زينفون في السرد (كاناي) واحتملها العالم بارنيت أنها لاتعدو ان تكون تكريت. وفي خرائط الرومان التي وثقت تأريخ المدن التي اضحت تحت سيطرتهم في الفترة التي اعقبت العهد البابلي جاء اسم تكريت مكتوبا بصيغة (بيوليريسا) كما يرى كي ميللر .هذا بالنسبة للدلائل الكتابية القديمة والمعروفة بالمصادر الكلاسيكية .

عصر التبعية

بقيت تكريت ضمن دولة بابل حتى سنة (539 قبل الميلاد) وعندما احتلت بابل من قبل الفرس الاخمينيين في تلك السنة امست تكريت ضمن نطاق هذا الاحتلال الذي سمي بالاحتلال الاخميني وبقيت ترزح تحت سياسته حتى سنة (331قبل الميلاد) اذ استبدل باحتلال اخر جاء بعده هو الاحتلال الفرثي الذي استمر حتى مجيء السلوقيين ذوي الأصل اليوناني. وفي الفترتين الاحتلاليتين المذكورتين الاخمينية والفرثية كانت تكريت تحتفظ بمكانتها الاقتصادية وبدورها التجاري الذي اشتهرت فيه خلال العهود البابلية الاشورية الحديثة المتداخلة إذ يورد المستشرق مايزنر ان تكريت ذكرت في عقد تجاري يعود للفترة الاخمينية. ويرد في مراجع اخرى عقد تجاري اخر يعود للفترة الفرثية. وعندما جاء السلوقيون في سنة (126قبل الميلاد) كانت تكريت احدى المدن القائمة والمعروفة التابعة لامارة (باعربايا) التي كانت تخضع للحكم الفرثي الذي زامن عهده سكن القبائل العربية أياد وتغلب والانمار فيها. ولقد بقيت ضمن دولة باعربايا حتى سقوط دولة الحضر العربية في يد الاحتلال الساساني. ولكن مدينة تكريت حسبما توحي كتابات المؤرخين قد احتفظت بدورها المهم في المنطقة ، خاصة وان معظم المدن الجزرية قد هجرت ومنها مدينة اشور ومدينة الحضر اذ تجيء احدى الإشارات التاريخية لتقول ان مدينة الحضر امست تتبع لتكريت التي كانت قبلها تعد إحدى توابعها نتيجة للأحداث المذكورة . وتذكر بعض المصادر ان تكريت صارت في بعض مراحل الفترة الساسانية تابعة لدولة روما كما وباتت ميدان للنزال الحربي بين الساسانيين من جهة وبين الرومانيين من جهة أخرى. وعليه نستطيع القول انها كانت في عصر ما قبل الاسلام ضمن المنطقة الواقعة على الحد ما بين الدولتين الرومانية والساسانية وبذلك بقيت تتأرجح في التبعية والولاء بينهما فمرة تؤول لدولة الرومان ومرة تؤول لدولة ساسان وحينما سطع نورالاسلام الباهر وعم القه ارض الجزيرة الفراتية وارض السواد كانت تكريت التي تحسب على ارض الجزيرة ترزح تحت حكم الرومان البيزنطيين.

والحق يقال انه بالرغم من عهود الاحتلالات المتلاحقة التي واجهتها تكريت قبل الاسلام فأن الشعور القومي العربي لدى سكانها لم يتزعزع بتاتا فمثلا ابقوا على التقاليد التي كانت قائمة في العهود البابلية الاشورية وابقوا على شعورهم الديني المتوازن فلم نجد أي اثر او رمز يدل على تأثرهم بالعبادات الغريبة عن واقعهم المعاش وخاصة الديانة الزرادشتية او المجوسية في مجموع الاثار التي ترجع الى تلك الفترات أي ان تكريت كانت مدينة محافظة على موروثها الديني القديم. وعندما قامت دولة الحضر في منطقة الجزيرة الفراتية في حدود القرن الاول قبل الميلاد كانت تكريت احدى المدن المهمة العائدة لها حيث تؤكد الاخبار الواردة عن هذه الدولة العربية ان حدودها تمتد الى الجنوب من تكريت تحديدا. ولقد جاءت بعض اللقى التي وجدت فيها والتي نقشت عليها رموز

دينية اسطورية جاءت تصور ان سكان تكريت كانوا يدينون بديانة الحضر ويقدسون نفس آلهتها خاصة اله الشمس الذي يعد اشهر الآلهة لدى الشعوب السامية آنذاك والذي يعتبره الحضريون الإله العظيم وباعث الحياة وخالق الكائنات عندهم ويستدل من بعض اللقى والمخلفات الاثارية على ان سكان تكريت كانوا يترددون الى معبد الشمس في الحضر العاصمة ويقدمون له الاضاحي والقرابين والنذور. فقد ساد في تكريت استخدام رموز اله الشمس على اكثر الادوات ومنها الاختام والحلي وخاصة رمز النسر الذي يرمز اليه حيث كانت للنسر منزلة سامية في الحضر فهو يمثل إلهها ويرمز الى سيادته وهيمنته فالنسر يحلق عاليا في كبد السماء كما تفعل الشمس في مدارها فيراقب من علوه ما يحدث على سطح الارض .وقد عنى الحضريون بنحت تماثيله وتزيينها بقلائد وميداليات للتيمن والترجي وسار على نهجهم أهل تكريت. وقد وجد في تكريت نماذج منها حسبما أفاد بعض العاملين في تنقيبات الاثار كما وجد ماكان يوضع منها في بوابات المدينة وفي مداخل المعابد. ولقد روي لي ان بعض الأهالي في تكريت في السنين القريبة الماضية عثروا على مجسمات فخارية لطيور تشبه النسور وجدوها اثناء حفرهم لأساسات دورهم التي أقاموها على أنقاض مدينتهم العتيقة. ولعل من تراثها الحضري المنظور اليوم هو آثار تل هاطرة(ركام مملكة حطارا الآرامية) الذي يقع عند شاطئها الشرقي والذي اسمه مشتق من كلمة حترا(أي حطارا). وهكذا فإن تكريت كانت ثاني مدينة تجارية بعد الحضر العاصمة العربية في الجزيرة الفراتية واصبحت لها السيادة التامة على تجارة المنطقة بعد غزو الساسانيين للحضر في زمن سابور الاول وذكر ان تجار تكريت كانوا يجلبون التوابل وغيرها من الهند ويبيعونها لتجار المنطقة وليس هذا فحسب بل كانت سوقا تجارية واسعة اسقطت بشهرتها معظم منتجات المنطقة الصناعية والزراعية فضلا عن المنتجات المحلية من الزجاجيات والفخاريات وكان للقطن والسمسم فيها سوق رائجة ولصوفها شهرة واسعة في الآفاق آنذاك.

ولقد بقيت تكريت ضمن دولة الحضر حتى سقوطها على يد الساسانيين سنة (**241**ميلادية). إذ بعد ذلك الحدث اضحت تكريت ضمن النفوذ الروماني الذي كان له موطئ قدم في ارجاءها الغربية منذ عهد سبتيموس الاول لكن تحت تداخلات الصراع على المنطقة بين الرومان وبين الفرس انسلخت من التبعية الرومانية وباتت ضمن السطوة الفارسية بيد ان الروم لأهميتها الحربية كحصن مهم لم يتركوها طويلا إذ في عهد الامبراطور جستنيان الحقت مرة اخرى بالدولة الرومانية ثم ما فتأت بعد ذلك ان باتت تتأرجح في التبعية ما بين الدولتين.

عصر الهداية

ساد دين سماوي في ارجاء المعمورة التي تقوم فيها مدينة تكريت واعني فيه الدين المسيحي. ولقد آمن به أهل تكريت من السريان ومن العرب وكان لهم السبق في اعتناقه من بين سكان بلاد مابين النهرين كما وكان لهم الفضل المشهود في حماية حرية انتشاره وفي استضافة مقر جاثليقيته الشرقية ومستقر كرسيه المفرياني اليعقوبي.ولأجل تسليط الضوء على تكريت ضمن حقبة فجر المسيحية ، سوف نبرز شذرات عنها وهي في ذلك العهد أي القرون الأول الميلادية.

فبالرغم من ان الديانة المسيحية خلال القرون الاول لها لم تكن معتقدا سائدا في الانحاء المحسوبة عليها مدينة تكريت لكن هذه الديانة السماوية عرفت في تلك الانحاء من قبل بعض ابناء تكريت الناشطين. لكون تكريت اول مدينة عراقية تعرفت على تعاليم الديانة المسيحية على حسب الاشارة التي أوردها غريغوريوس ابن العبري في كتابه التاريخ الكنسي ونقلها عنه كتاب ذخيرة الأذهان . إذ يذكر انه حل في تكريت المارتوما الرسول الذي يعد احد تلامذة او حواريي السيد المسيح عليه السلام والذي يسمى من قبل الغرب الاب توماس حيث يروي ابن العبري انه في عام اثني عشر للصعود الموافق السادس والاربعين للميلاد طورد هذا الاب والقديس من قبل اليهود الذين ناصبوا النبي عيسى عليه السلام العداء فأتجه مار توما الرسول نحو الشرق نجاة بالدين المسيحي الذي بات يحمل تعاليمه ويحفظ تراثه وفي طريقه الى الهند كانت تكريت اهم وارحب محطاته حيث عبر منها نحو الشرق فعدت بذلك اول حاضرة عراقية تنهل من تعاليم الدين السماوي الذي بات ينأى بحمله هذا القديس الرسولي ويورد ابن العبري أيضا ان مارتوماس نصر في تكريت عائلة تسمى عائلة (برحذ بشبا) اي عائلة عبد الاحد على حسب المعنى العربي لأسمها السرياني حيث التقى بها وحبب اليها الدين المسيحي وأودعها التعاليم اليسوعية كما وانه نصر في زيارته هذه جماعة اخرين من السكان التكارتة في المدينة ثم واصل مسيرته نحو مقصده بعد ان عبر دجلة من هناك أي من تكريت. ولعل هذه المعلومة التاريخية المهمة والفريدة هي اقدم واهم اشارة ترد عن معرفة تكريت للديانة المسيحية وهي في عهدها البكر وتؤرخ لتكريت تماسها مع الدين المسيحي وهو لما يزل في طفولته الفكرية وهذا يسبق نشوء الفرق والذاهب في هذا الدين السماوي كفرقتي النساطرة واليعاقبة ثم توالت الاشارات بعد ذلك عن بزوغ المسيحية في تكريت اذ يذكر الدكتور يوسف الطوني ان هنالك بعض الاشارات التاريخية التي تعود للقرن الرابع الميلادي من التي تشهد بوجود النصرانية في تكريت في تلك الحقبة. ثم عندما توسع مجال انتشار الفكر الديني المسيحي وتفرعت منه الفرق أضحت تكريت مركزا لأحدى فرقه المهمة واعني بها فرقة اليعاقبة المنوفيسية ثم بقيت تحتفظ

بمركزها هذا مدة طويلة من الزمن حيث انه في سنة **559**ميلادي كان القديس يعقوب البرادعي يتفقد شؤون الكنيسة في المشرق فالتقى الاسقف اليعقوبي الناشط ماراحودامة التكريتي ورقاه الى رتبة جاثليق او مطران عام على المشرق وجعل مركزه رحاب منطقة تكريت ذات النفوذ اليعقوبي الذي تبلور في سني دعوة يعقوب البرادعي الاولى. إذ حسبما يذكر ماري بن سليمان : أن انتشار المذهب الارثوذكسي المينوفسي في مدن المشرق ومنها تكريت بالذات كان في مبتدأ اتصال يعقوب البرادعي بمدن المشرق. ولعل أهم وأقدم مدن المشرق التي استمالها الى آرائه في الدين اليسوعي هي مدينة تكريت وبلدات كرمي والخصاصة واقروننا المجانبة لتكريت. ومما شيده المار احودامة بمحاذاة تكريت من جهة الجنوب هو دير جفتي (جعتني) الذي دفن فيه في عام **575**ميلادي بعد ان قتل بتآمر من الملك كسرى انوشروان الفارسي. ومما حققه ماراحودامه هو انه هدى جما كثيرا من السكان المقيمين في المكان والذين هم من بقايا الآراميين هناك(الشهارجة والجرامقة) ورسم لهم قساوسة وشمامسة كما شيد لهم الكنائس ولعل من الذين نصرهم في تكريت أمير من ملوك الطوائف في تكريت (أي من الشهارجة). وهؤلاء هم اصحاب الأرض وملاكها ومن تركة الجنس الآرامي القديم وان اسم الأمير المذكور جورجي أو جورجيس وهو ذاته الذي توهم في نسبته المؤرخون العرب خلال التعرض لحادثته فعدوه من الجنس الفارسي بينما هو من الجنس الآرامي ذي الجذر العربي القديم ولعل الذي أوهم المؤرخين هو التبعية السياسية الفارسية للموما اليه ولقومه والتي جاءت من تسلط الفرس وهيمنتهم على المكان والسكان في حينها.

ويشير الدكتور يوسف الطوني الى ان كرسي الجاثليقية او المطرافوليطية قبل تكريت لم يكن له مكان ثابت أي ان تكريت اول مكان ثابت لهذا لكرسي الديني في المشرق ولقد تحقق ذلك في عهد مار احودامة والذي يدعم هذا القول يوسف السمعاني في كتابه (المكتبة الشرقية). ولكن برغم هذا كله فان تكريت بدأت دورها التاريخي كعاصمة فعلية للكنيسة السريانية الشرقية في عام **629** عندما آل الامر الى مار ماروثا التكريتي اذ اختيرت في عهد هذا الجاثليق وبإجماع منقطع النظير لأساقفة نصارى المشرق لان تكون مقر الرئاسة الكنسية لعموم الشرق المسيحي ومقر الكرسي الرسولي لأحدى وثلاثين ابرشية مسيحية في الجزء الشرقي من العالم ومحل انتصاب تاج المشرق المسيحي الذي يزهو بالنهج اليعقوبي ثاني مذهبي الديانة المسيحية آنذاك. حصل ذلك لسبقها في معرفة المسيحية ولصفاء وصدق ايمان أبنائها بالدين المسيحي ولاحتضان تربتها لرفات رجال من الصف الاول في الحركة الدعوية للدين المسيحي وايضا لدفاعها بالسيف والقلم عن هذه الدعوة. ولعل الذي مهد لتكريت لتبؤ هذا الدور هو انقسام الكنيسة الشرقية الى شطرين: يعقوبية ونسطورية. ومن كون اعتبار المدائن قاعدة للنسطورية كان لابد من ان تكون لليعاقبة قاعدة أيضا. فكانت تكريت لهذا الأمر. وللتأريخ نقول ان رتبة الجاثليقية الأرثوذكسية (اليعقوبية) بعدما أضحى مقرها في تكريت صارت لها صلاحيات وامتيازات جديدة تفوق صلاحياتها السابقة. ولعل منها: ان الجاثليق

كان الرئيس الكنسي الاعلى وصاحب السلطة في تدبير البلاد حيث ينتشر السريان لأنه كان نائبا عن بطريرك إنطاكيا كما انه وحده كان له الحق في رسامة الاساقفة على الأبرشيات الخاضعة لمذهبه والتي كانت تمتد من نصيبين وسنجار حتى اقصى بلاد فارس وأذربيجان وأفغانستان.
وهكذا وتأسيسا على كل ما ذكرنا وما أثبتنا نقول :

- ان تكريت اول حاضرة عراقية تتعرف على تعاليم الدين المسيحي وهو لم يزل في أول عهده ، وتتفاعل معه على أساس ان ذلك كان على عهد الحوارى توماس أو توما الرسولي.
- ان تكريت واكب دورها عقد الصلح بين الدولتين الفارسية والرومانية وما تمخض على ضوئه من اتحاد كنيسة تكريت التي اسست في عهد مار احودامة **559**ميلادي مع كرسي إنطاكية الرسولي.
- ان تكريت اهم مدينة دينية للسريان النصارى قاطبة وأول جامعة شرقية للأرثوذكس عامة وأول قاعدة ومعقل لليعاقبة اصحاب المذهب المنوفستي اذ جعلت القاعدة الامينة التي لاذ بها اليعاقبة السريان وانتصروا بملاذهم فيها على المد المعاكس والمناوئ لخطهم الديني ونعني النسطورية.
- ان تكريت اكثر مدينة شرقية تمسكت بالنهج الصحيح الذي خطه السيد المسيح عليه السلام وتعرضت من جراءه للكثير من الويلات والمآسي من اعداء هذا الخط من الديانات الوثنية الاخرى كالمذبحة التي اقامها الملك المجوسي فيروز وذهب جراءها الشهداء من القديسين وعلى رأسهم الشهداء الاربعين.
- وان تكريت اول معقل من معاقل السريان يحصل معه تماس من قبل الفاتحين المسلمين وبطريقة ودية وسلمية تتم عملية تبادل الادوار الرسالية فيه اذ قام المفريان ماروثا التكريتي مطرافوليط كرسي المشرق انذاك بفتح ابواب سورالمدينة وابواب القلعة وابواب الكنيسة امام المسلمين الفاتحين عام **20** هجري معلنا إيذان بدئ الدور الرسالي للمسلمين في المنطقة التي تأتمر بإمرة كرسيه قاطبة.
- وان تكريت اول مدينة عراقية انطلق منها الرجال المبشرون بالدين المسيحي الى انحاء الشرق كأفغانستان وسجستان وايران وهرات وديار بكر حيث تنكب أبناؤها من بني إياد وتغلب والانمار مسؤولية حمل مشعله الى عموم الارجاء المذكورة آنفا وحماية سبل انتشاره والمحافظة على حدود اشعاعه بإخلاص وتفان عاليين مستفيدين من وجود أبناء عمومة لهم في تلك الأنحاء .

- وان تكريت اكثر مدينة عربية عراقية اخرجت للناس رجال علم ومعرفة وفكر في علوم اللاهوت من ابناء العرب النصارى القاطنين فيها اوالمنسوبين اوالمحسوبين عليها في ذلك الزمن كمثل القديس اثناسيوس الاول التكريتي والقديس إبراهيم بن يشوع الرئيس.
- وان تكريت اخر معقل للرومان من جهة الشرق العربي في زمن ماقبل الفتح الاسلامي للعراق وقد تم هذا وتحقق بعد انتصار هرقليوس سنة **628** ميلادي على الفرس مماخلى المنطقة حتى مابعد تكريت من الفرس الذين خيموا فيها قبل ذلك اذ يذكر ادي شير في كتابه (كلدوا اشور) وبولس هندوا في كتابه (مفارنة المشرق) ان تكريت قبل تحقق الفتح الإسلامي فيها كانت بلدة رومانية وليست فارسية حيث ان هرقل دخل وجرد مقر كسرى (دسكر الملك) على بعد **38** كم من شرق بغداد واختيرت تكريت لتكون مركز الإدارة المدنية للوجود الروماني في منطقة شمال العراق والجزيرة الفراتية مما عزز مركزها الديني المعهود بمركز إداري سياسي ويعزز هذا القول كتاب تاريخ الحكومة البيزنطية لأوستروكسكي ولعل هذا التطور جعلها تكون ضمن الكرسي البطريركي الانطاكي كما وجعلها تكون مركزا أسقفيا مضاهيا لمارمتي ومناصفا للتوابع معها وبالأحرى جعلها تغير في التنظيم الاداري الكنسي الذي تقرر منذ زمن مار احودامة.إذ باتت لتكريت ولاية كنسية على أبرشية دير مار متي وأبرشية جبل سنجار وأبرشية معلثايا بانوهدارااي نواحي دهوك وأبرشية برمان أي منطقة جبل حمرين ومنها البوازيج وبارما وأبرشية شهر زور وأبرشية كرمي أي وادي نهر دجلة وأبرشية بلاد المرج والكومل وأبرشية فيروزشابور السفلى أي الانبار وأبرشية ارزون في اطراف سعرد وأبرشية العرب التغالبة في منطقة عانة على الفرات وأبرشية خراسان وابرشية افغانستان وأبرشية اذربيجان.
- وان تكريت أرحب مكان عرف تأسيس وشموخ الاديرة والكنائس والبيع كدير جلتاني ودير صباعي ودير مريحنا ودير الراهبات ودير العجاج وكنيسة ماركوركيس التي تعد أقدم كنيسة امتلكتها تكريت حسبما تسرد الأخبار في التاريخ الكنسي والتي سميت من البعض بكنيسة القلعة الصغيرة وكنيسة الاب ماروثا التي تسمى بكنيسة القلعة الكبيرة تمييزا لها عن كنيسة القلعة الصغيرة التي ذكرنا وكنيسة بولص وبيعة باريشيوع وفي الحقيقة اننا لا نستطيع حصر أسماء ما شمخ في تكريت من كنائس وأديرة وبيع ابان العهود المسيحية الاولى التي سبقت العهد الإسلامي لكننا نستطيع حصر الزمن البكر الذي دشنت فيه تكريت لاول كنيسة ولعل هذا يتجسد بما قاله ابن حوقل اذ جاء قوله ينص:(وبها من البيع والأديرة القديمة التي تقارب عهد عيسى عليه السلام وأيام الحواريين) ولعله بذلك يشير الى مابناه الذين تنصروا على يد القديس مار توماس عام **46**ميلادي.

- وان تكريت في عهد تمشيخها السرياني اليعقوبي كانت تتبعها روحيا مناطق عدة من العالم مثل: بانوهدار وسنجار والبوازيج وازرن وبثرمان وعانات وشهرزور وباعربايا وفيروزشابور والمرج وخرما وسجستان واذربيجان وافغانستان وإيران.
- وان تكريت اول موقع سرياني انطلقت منه شرارة التأليف والتصنيف في لغة الضاد(اللغة العربية) وقد حصل ذلك ابان القرن السادس الميلادي وعلى يد بنو إياد وتغلب والانمار
- وان تكريت اول حاضرة نصرانية من حواضر بلاد الرافدين يقام في كنائسها القداس الديني المسيحي باللغة العربية اذ ان هذا القداس قبل تبوء تكريت لكرسي المفريانية الأرثوذكسي اليعقوبي كان يقام باللغة السريانية. ولعل للطابع القومي العربي الذي يتطبع فيه سكانها من قبائل تغلب والنمر وإياد المتنصرين الأثر في ذلك التطور الذي منح ثقافة المعتقد صبغة عربية.

هذا ولعل مسك الكلام في هذا الفصل القول ان تكريت قبل تشرفها بنور ورحيق الاسلام المختوم (في عام 16هجري) كانت تعد مدينة رومانية بالتبعية والولاء او ثغر روماني متقدم وليس للفرس فيها اي اثر او ذكر.

عصر الفتور

واجهت مدينة تكريت منعطفات فاترة الإشعاع والتأثير أو فترات قاهرة خلال مسيرتها التاريخية جراء تمكن موجات الغزاة المتعاقبة في النيل من دول العراق والاستحواذ على موارد ارض العراق ولو أردنا تعيين تلك الفترات الظلامية التي عرفتها مدينة تكريت خلال تلك الظروف لاحتجنا إلى سرد وتحليل طويلين ولكن لأهمية الموضوع لابد من ان نأتي بالذكر على تلك الأقوام الغازية التي تمكنت وتحكمت في ارض العراق وباتت تكريت تحت هيمنتها ونير تسلطها فبما ان تاريخ اولى الحوادث المسجلة عن تكريت يتوافق ومنتصف الألف الثاني قبل الميلاد فلن نستطيع تحديد أشكال التسلط التي عانت منها تكريت قبل هذا التاريخ ولكن وتأسيسا على إيغال المدينة في القدم وفقا لما وجد فيها من لقى وملتقطات حسبما تؤكد الشواهد الاثارية والدلائل الإخبارية فانه يمكن القول أنها عرفت موجات التسلط الحثي والكاشي والميتاني والحوري والعيلامي والكوتي وبعد ان دشنت ادوار الاستقلال وعهود العزة في ظل الاشوريين والبابليين صارت تابعة إلى الفرس الاخمينيين ثم السلوقيين ثم الفرس الفرثيين ثم الفرس الساسانيين وأيضا الرومان البيزنطيين.

ولعل أشنع ماواجهته ضمن الفترات المذكورة هو الاضطهاد على يد فيروز الفارسي والحيف والعسف الذي لقته من سابور ذي الاكتاف ولكن برغم كل ذلك فأنها بقية خالدة صامدة تغسل أدران الاحتلال وتشهد لما أنجزته فيها الحضارات العراقية الأصيلة التالدة في عهود الاكديين والاشوريين والبابليين.

فمثلا عن اضطهاد الملك فيروز يذكر ماري بن سليمان في كتاب المجدل ان مسيحيي مدينة تكريت قد لقوا اضطهادا عنيفا في عهد الملك الفارسي فيروز (**459-484**م) إذ قال :(ولطلب فيروز اليعاقبة وقتلهم وقتل منهم بتكريت خلقا وتمجس الباقون).

وعن أحقاد سابور ذي الاكتاف يجيء الخبر يقول بان الفرس بعد تغلبهم على الرومان في وقعة حدثت بينهم بالقرب من مدينة الدور شادوا جسرا على دجلة مابين الدور وتكريت ثم تقدموا نحو حصن تكريت للسيطرة عليه لكنهم لم يستطيعوا من احتلاله فبقيت تكريت عصية شق على سابور ذي الأكتاف احتلالها.

أما عن اضطهاد الرومان والبيزنطيين وسياستهم إبان تسلطهم على المنطقة فهي لاتختلف عما قام به الذين جاءوا قبلهم ممن ذكرنا كالفرس الساسانيين والاخمينيين.

الدلائل الأثرية

أما الدلائل الأثرية من لقى وملتقطات وتحف وهي تعد مبرزات تاريخية تأكيدية لحقيقة تأريخ الشاخص أو الأثر المعني ودالة واقعية تجسد درجة رسوخه التاريخي ومكمل للآثار العينية والشواخص المكانية التي تؤصلها فلقد عثرت فرق التنقيب والتفتيش الاثاري الوطنية خلال حملاتها المنظمة وبفترات متلاحقة على مايؤكد تماس تاريخ مدينة تكريت بالعهود الاكدية والآشورية والبابلية الوسيطة وحتى السومرية وماقبلها من ادوار جزرية ولعل تقارير المنقبين الاثاريين ونتائج مسوحهم الاثارية المودعة في خزانات دائرة الآثار والمنشورة في النشرات والدوريات العلمية كمجلة سومر أو مجلة المؤرخ العربي أو موسوعة مدينة تكريت. ولعل كتابات السياح من المستشرقين لخير مجسد لمجموعة اللقى والملتقطات والاثاريات والشواهد الحية التي تعبر عن أزلية وإيغال مدينة تكريت في القدم سواء كانت تلك اللقى والتحف فخارية (بنوعيها المحزز أو المنقوش) وسواء كانت عظمية أو معدنية شيئية أو زجاجية (بنوعيها الملون أو العادي).ولعل أقدم ما وجد من آثار في تكريت أو عنها هو الذي يعود إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وتحديدا إلى العصر الاكدي حيث عثر المستشرق السويدي أرك هانسون في موقع تل الخسفة الأثري الذي يتوسط تكريت القديمة (بمحاذاة خندق القلعة) على مجموعة من اللقى منها ختم اسطواني جاءت نتائج فحصه من قبل خبراء ألمان لتؤكد انه يعود إلى العهد الاكدي الوسيط. كما ولعل من أقدم ما وجد في ركام طبقاتها الأرضية العليا من آثار هي التي تعود إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد وتحديدا إلى العصرين المتزامنين الكاشي (أي البابلي الوسيط) الذي قام في حدود عام (**1595**قبل الميلاد) والآشوري الوسيط الذي قام في حدود عام(**1350**قبل الميلاد) حيث عثر على مجموعة لا بأس بها من القطع الأثرية والفخاريات المتنوعة الأشكال والأغراض من التي تعود إلى العهدين المذكورين. كما لاننسى مجموعة القبور الآشورية التي بني قسم منها وفق نظام الكتكوم(وهو نظام بنائي للقبور متقدم على عهده) ويتمثل بسرداب أو قبو على شكل مستطيل له مدخل ضيق ودرج ويوجد في كل ضلع من أضلاعه الأربع مجال محفور على قدر جثة الإنسان أما القسم الآخر فكان بشكل قبور فخارية جاءت بشكل جرار كبيرة حجمها يتسع لجثة إنسان يوضع في وضع البروك. وهذه القبور التي ذكرنا يرجع بعضها للعهد الآشوري الحديث وبعضها الآخر للعهد الآشوري الأخير كما وقد أطلعني في الثمانينات مفتش الآثار الاستاذ عبد محمد جرو على مسودة تقرير يذكر ان فرق التنقيب عثرت في تكريت على تابوت شبيه بالتابوت الذي استعمله الآشوريون في دفن موتاهم وهو عبارة عن حوض على شكل متوازي المستطيلات مصنوع من الطين المفخور وهذا الحوض أو القبر الهندسي على طول الشخص الميت وقد وجد في الجناح الشمالي للمدينة بالقرب من التقاء السور بالحافة المطلة على نهر دجلة في جنوب المدينة القديمة ويحتمل ان يكون من ضمن مقبرة كبيرة قد كانت في المكان سابقا ثم اندرست لان الاستاذ عبد جرو قد ذكر

لي ان معاول التفتيش قد كشفت عن طبقة من مقبرة معمولة بالطرق التي كانت قائمة في العصور الأشورية المتأخرة أما اللقى التي ظهرت جراء حفر هذه المقابر فتمثلت بخواتم ودمى أطفال وخلاخل أطفال برونزية وأباريق طينية وقارورات زجاجية بمختلف الأحجام والأشكال وكسر لقرب فخارية متوسطة الحجم وأما ما تم العثور عليه في أماكن اخرى من المدينة فتمثل بجرار فخارية كبيرة منها جرة من نوع الباربوتين (الذي وجد منه في تكريت كثيرا) ومنها آنية فخارية تعود إلى العصور الآشورية.هذا بالنسبة لما اطلعت عليه شخصيا بمعونة الاستاذ عبد محمد جرو وبمعونة موظف الآثار المرحوم طه إسماعيل الدهام التكريتي .أما ما وجدته في كتب المستشرقين فأن المستشرق البريطاني الدكتور روس وهو طبيب المقيمية البريطانية في بغداد إبان العهد العثماني الأخير يذكر في كتابه الموسوم(رحلة من بغداد إلى آثار الحضر) انه زار مدينة تكريت في الأعوام (**1836-1837**ميلادية) أثناء رحلته إلى الحضر وأثناء إيابه منها ولقد شاهد في تكريت جرتين (آنيتين) فخاريتين كبيرتين إحداهما عليها نقوش تمثل أشكال آدمية متصلة ببعضها بشريط مجدول معمولة بطريقة الباربوتين في فن صناعة الفخار والاخرى خالية من النقوش ولقد ذكر أنهما وجدتا في إحدى أنحاء الخندق الذي كان الأهالي يقومون بحفره لتعزيز منعة المدينة من غزو كان يتهدد المدينة في تلك الفترة كما ذكر انه شاهد في جدار احد بيوت الأهالي بعض الآجر القديم المنقوش بشكل واضح .هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فلقد أظهرت نتائج التنقيبات في سلسلة من المواسم المتتالية والتي آخرها كان على هامش الحفريات التي رافقت عملية بناء القصور الرئاسية في الأمكنة القديمة في عقد التسعينات من القرن المنصرم عن اكتشاف نحاسيات وتحف وملتقطات ولقى فخارية وزجاجية ومعدنية واكتشاف انيات وقرب وجرار وكسر أدوات خشبية وفخارية وعظمية كذلك تم العثور على أختام تعود للأزمنة الآشورية والبابلية علما أن موضوع الأختام له أهمية كبيرة في تحديد التأريخ لان الأختام تعكس لنا برموزها المجسمة معتقدات الناس ونوعية نتاجاتهم ومستوى تطورهم الفني بالإضافة إلى عكس ما هو سائد في زمانهم من أنماط حياتية ومن خلال الأختام التي وجدت في تكريت نستطيع تحديد شخصية المجتمع التكريتي آنذاك فنقول أنها شخصية كانت تعشق القوة وتتوسل بها في الحياة والصراع من اجلها فتعتقد ببعض الحيوانات الأسطورية والطيور الجارحة خيرا فتتوسم بها الآمال من خلال الترميز لها في أختامها المحلية الخاصة والعامة وسواء كانت رسمية أو شخصية لهذا تجد في الكم الهائل من اللقى التي تعود لماضي تكريت العتيق أعداد من الأختام ذات المجسمات الخرافية والأسطورية متمثلة بطيور وحيوانات.وهذا ليس بالغريب على تكريت التي عرفت عبادة اله الشمس الذي يرمز له بالنسر أو عبادة آلهة الحرب التي يرمز لها بالحيوانات الأسطورية المخيفة ومما تقدم نستنتج ان تكريت كانت لها مكانة ودور عظيمين في نفوس الملوك والقادة الاكديين أو الآشوريين أو البابليين الاموريين أو البابليين الكلديين أو غيرهم من الأقوام المتغلبة في المنطقة سواء كانت غريبة أو قريبة لأهميتها السوقية والتعبوية ولقيمة ومكانة من

سكنها من جنس العرب الساميين القدماء من المشهورين بالجزريين أو الفراتيين الأوائل والذين جاء عهدهم قبل عهد العرب العاربة بزمن طويل .

الاشراقات الحضرية

عرفت تكريت (المدينة القلعة) خلال تاريخها الاول عددا غير محصي من الاشراقات التاريخية الحضارية من التي يجب ان يشار اليها بالبنان كمميزات مدنية متقدمة حازتها بجدارة لعل أهمها :

- انتخاب إطلالتها النهرية كموضع مناسب لتشييد واحد من اقدم الجسور النهرية في الحضارة العمرانية لبلاد الرافدين القديمة والذي أوعز بتشييده ورعى أنشاؤه العاهل الاشوري سرجون الثاني حسبما أشارت إلى ذلك إحدى النصوص المسمارية الآشورية الموثقة لعهد هذا الملك.
- نالت الاهتمام الفائق من قبل الملوك الاشوريين المتقدمين والمتأخرين في جعلها تحت الرعاية الملوكية المباشرة بناءا على كونها حصنا دفاعيا وثغرا حدوديا إستراتيجيا مهما في سياسة حكمهم للدولة ولعل من بين من أظهرت النصوص المسمارية انه اهتم فيها هو الملك ادد نيراري الاول حيث تجيء المروية تروي تفاصيل ذلك بدقة .
- من المدن التي حافظت على هويتها المدنية وطابعها الحضري الذي لازمها منذ نشأتها وعلى حسب قول ابن حوقل فيها:(وهي قديمة أزلية.. لم تتغير وثاقة وخلدا).
- اعتز بها الشعب البابلي من الكلدانيين لكونها الملاذ المنقذ لملكهم نبوبلاصر ولجيشه الذي كان يقوده من بأس مطاردة قام بها الجيش الاشوري ابان تعرض العاصمة الاشورية للهجوم البابلي على يد هذا الملك.
- اعتبرها الحال السياسي والوضع الاقتصادي ابان سقوط دولة الحضر الوريثة الشرعية الملائمة بجدارة لمدينة الحضر في الوظيفة التجارية وبلا منازع .
- تعد من المدن التاريخية بدلالة ذكرها كمدينة ضمن كتب الاخبار العراقية القديمة من بين خمسة وتسعين مدينة قديمة فقط كما يقول كريسون وجي كاد.
- تعد المحطة الانتقالية الرئيسة والممر الستراتيجي لإنسان ماقبل التاريخ في مسيرة الانحدار من شمال العراق الى وسط وجنوب السهل الرسوبي والتي حصلت في مطلع الألف السابع قبل الميلاد.
- كان لها الاثر المهم في الإستراتيجية الحربية للدول القديمة القائمة في ارض الرافدين.
- مساهمة أبناءها في مهمات حصار نبوخذنصر للمدن الفلسطينية وتأديب اليهود من خلال تكفلهم بمهمة صناعة وقيادة الارماث التي نقلت الجند البابلي.

- قهرها لتعرض سابور ذي الاكتاف لأسوارها بعد حملته الدموية التي استهدف فيها المدن الرافدينية العليا التي تدين بغير دينه اذ انه فشل حقيقة في الاقتراب من أسوارها او النيل من ولاء سكانها.
- تصديها لحملة الملك الفارسي فيروز ومقاومتها المستميتة الناجحة له ومصابرتها ضد بث معتقده الوثني وتمنعها عنه برغم الأذى والحيف الذي نالته.
- تحديها لحملة الملك الروماني جوليان ومقارعتها له بشراسة منقطعة النظير.
- وقوفها بكل صلابة ضد حملات التمجيس والتهويد او حملات التفريس والتغريب التي تعرضت لها ارض الرافدين في العهود التي سبقت العصر الاسلامي باقية على خط التوحيد الحنيف وضمن الوشيجة الاصل للعرب ونعني الوشيجة الآرامية اساس الارومة العربية.
- ضيافتها لحواري من اتباع النبي عيسى عليه السلام واعني به مار توماس الرسول وحضانتها لتعاليمه المودعة لدى ثلة من سكانها وما تمخض عن ذلك من سبقها في التعرف على الديانة المسيحية .
- كرمت من قبل المجمع المنوفستي النصراني الشرقي في جعلها ومنذ **559**ميلادي مركزا للكرسي المطراني الشرقي الذي دشنه امار احودامة ونظم قواعده مار ماروثاو

الخطط العمراني

الخطط جمع خطة بالكسر وهي الأرض التي يختطها الإنسان لنفسه وهي تعني اصطلاحا المحلات والقطائع والمنشآت المدنية والشواخص الخدمية والمعالم العامة والخاصة. وعلم الخطط هو مايتبع من وسائل ومناهج لدراسة تخطيط المدن من حيث شكلها وما تحتويه من منشآت ولقد تضمن خطط تكريت في عصر ماقبل الإسلام مايلي:

الشواهد الشاخصة

انطلاقا من ان القناعة بالخبر التاريخي تحتاج إلى معززات مادية من شواهد حية ومبرزات ملموسة نحاول في هذه الفقرة تسليط الضوء على بعض الشواخص الاثارية التاريخية التي تمتلكها مدينة تكريت العتيقة والتي تعكس حقيقة ما امتلكته من سفر حضاري أزلي أثير.

المدينة القلعة

بنيت تكريت وفق نموذج خاص من الفن المعماري الحربي القديم يسمى تخطيط المدينة القلعة حيث ساعدت طبيعة المكان وظروف العهد الجيومورفية على تخطيط وتصميم تكريت على وفق هذا النظام من الفن الخططي الذي عرفت به مدن آشور وكركميش وكالح وارابخا (كركوك) واربيل(اربايلو) وتل قوسنجق وهيت وقلعة حلب حيث ان التل الذي اختير لبناء قلعة تكريت أي المدينة القديمة المسماة (برتوشا- تكريتان) كان أعلى ارتفاع من مستوى الأرض المحاذية التي قامت عليها المدينة وهذا ما حدث بالنسبة لآشور وخرطوشا واربيل وكركميش وحلب حيث المخطط يحتوي على مدينة داخلية مسورة ضمت القصر والمعبد الرئيسي. سواء كان المعبد الذي بناه (ادد نيراري الاول) داخل القلعة أو المعبد الذي جاءت الأخبار من سبار تحكي عنه. وتعد هذه القلعة ضمن نطاق المدينة الخارجية التي تضم الأحياء السكنية والمرافق الخدمية ويطيف بها السور الخارجي وقد جاءت هذه الصيغة العمرانية نظرا لتوسع المدينة من معسكر أو حصن عسكري نتيجة لسعة الغاية المرجوة منها كما أنها عكست حاجات وطموحات الشعب الآشوري الذي اختارها كموئل سكني للماسكين ثغره الحدودي من أقوام ذوي بأس شديد.

ومن خلال الآثار المتبقية نستدل على ان المدينة الداخلية التي هي القلعة تعد أعلى مستوى بالارتفاع من المدينة الخارجية كذلك تعد اسبق بالعمران وعليه فقد كانت الخطط لتكريت المدينة تتكون من ثلاث أقسام:

القسم الأول : وهو القسم المسور ويمثل بؤرة المدينة ويعد أقدم قسم فيها ويحتوي على مقر الحكم وموئل العبادة معا ويدعى القلعة وان المعاين لتخطيط تكريت العتيقة يستدل على ان الآشوريين

اتخذوا قلعتها لإقامة ملوكهم أو أمراءهم إذ ان النمط البنائي يشكل تعبير واضح للملوكية بدون أدنى شك.

القسم الثاني: وهو الخارجي ويمثل الأحياء السكنية والمرافق الخدمية ويدعى ضواحي المدينة وتوجد فيه الصروح الاجتماعية والمعابد الصغيرة كذلك الأسواق التجارية والورش الصناعية ويأتي توزيع مشتملاته العمرانية بالنسبة للقرب من القلعة على حسب أهميتها بالنسبة لمؤسسة الحكم حيث ان من المتيقن عنه ان دور طبقة المتنفذين تكون مطيفة بالقلعة بشكل مباشر أما الاسواق فأنها تكون قرب بوابات الاسوارالخارجية للمدينة .

القسم الثالث: وهو الميناء الذي تعتمد عليه المدينة في تغذية اقتصادها ودعم معاش سكانها ويسمى بالسومرية (كار) وبالاكدية (كارو) والذي يجيء اسمه بصيغة (كارو –تكريتين) ويعد الجزء الحيوي فيها لأنه يمثل متنفسها ومشيمتها بالإضافة إلى كونه محطة مواصلات نهرية مهمة ويضم بعض الورش الخاصة بصناعة وصيانة وسائط النقل النهري السائدة في ذلك العهد بالإضافة إلى بعض المراسي.ولقد أشاد بعضمتها أكثر من مؤرخ منهم ثيفنو الذي قال فيها(أنها كانت فيما مضى مدينة عظيمة) ومنهم أيضا الدكتور فاروق الراوي الذي قال (ان تكريت مدينة ذات مكانة عسكرية هامة سيما تحصيناتها).

القلعة

كان للمدن الآشورية القديمة قلعة تتخذ من تسويرها المدني جانبا أو ركنا وإنها غالبا ما ماتبتعد عن تحصينات المستوطن المدني كما وإنها غالبا ما ترتفع عن مستوى السكن للرعية بواسطة معطية تكون بارتفاع سور المدينة مظهرة نمطا بنائيا لهذه القلعة فيه ثلاث مميزات وهي كونها على هضبة وكونها تثليث للسور وكونها مفصولة عن السكن للجمهور بفاصل وفي ذلك تعبير واضح للملوكية وهكذا كانت أسوار تكريت المدينة الآشورية القديمة التي ترجع إلى ما قبل النصف الأول للألف الثاني قبل الميلاد تحتضن قلعة بنيت في عهد أقدم من ذلك أي أنها نواة مدينة تكريت وهي تعد إحدى اكبر ثلاث قلاع قامت في المنطقة إذ ان شبيهاتها هي قلعتي اربيل وكركوك.وجاء بناءها على تل صخري أو كما يصفه المؤرخون سن أو كتف صخري يشرف على دجلة ارتفاعه الذي يبلغ زهاء (**60**متر) قد تكون بفعل تراكم الأدوار البنائية فيه ونتيجة السكنى المستمرة عليه بتعاقب الأدوار الحضارية التي مرت بها القلعة عبر العصور. أما تصميمها فيأخذ الشكل البيضوي ليأتي متوافقا وشكل التل المذكور الذي يحيط فيه الماء من جميع جهاته وليربطها شكلا بمواقع آشورية معروفة منها قلعة آشور وتل قوينجق ومنطقة القصور والمعابد نمرود وقلعة هيت وقلعة حلب وقلعة كركوك .

ولقد أفادها هذا الشكل كثيرا لأنه ساعدها على الدفاع الذاتي عن نفسها إذ أمكن حمايتها بواسطته من كل الجهات كما وقلل من المسافة بين أجزاءها العمرانية مما اضعف من قدرة المهاجم

عليها من أية جهة كانت.أما موقع هذه القلعة بالنسبة لمشتملات المدينة التي احتوتها والتي تحدثنا عنها آنفا فأن معاينة الآثار الباقية لها وتفحص المذكور تاريخيا عنها تظهران القلعة بمثابة التثليث للسور حيث تقع في الركن الشرقي لمساحة المدينة برمتها وبذلك تمثل احد أجزاء السور الخارجي للمدينة وهذه الطريقة في التصميم كانت معروفة وسائدة في العهود الآشورية وهي تختلف كثيرا عن الاسلوب الروماني الذي جاء فيما بعد والذي بات يجعل القلعة في مركز مساحة المدينة وليس في احد أطرافها كما كان يعمله الآشوريون وكما بنيت به قلعة تكريت.

وهكذا نجد ان طريقة تصميم تكريت مستوحاة من تصميم المعسكرات والمدن الآشورية وهو ما يسمى بتصميم (المدينة القلعة) حيث تظهر تصاوير المعسكرات الحربية الآشورية الخيمة الملكية في مكان يبتعد عن مركز المخيم وتحديدا يحاذي السور الخارجي لهذا المعسكر لذلك كان وضع القلاع التي تمثل مقر الملك أو السلطة في احد أطراف المدينة وليس مركزها هو انعكاس لتخطيط المعسكرات السالفة الذكر والتي أظهرت صورها العديد من الألواح الطينية القديمة التي وثقت أمرها كما وثقت أشكال المدن الآشورية التي جاءت على وفق تلك الصيغة أيضا أمثال كالح ونينوى وخرطوشا وكركميش.

ولو القينا نظرة على اطلال قلعة تكريت لوجدنا ان جدرانها الخارجية كانت مبنية بمداميك من الحجارة الكلسية (المهندمة) التي تظهر للناظر الى القلعة من جهة الجسر الكونكريتي على شكل مكعبات مصفوفة بانتظام وهي مشابهة للأحجار المستخدمة في بناء مدينة نينوى القديمة ونمرود وقوينجق واربيل الشيء الذي يعزز آشورية هذه القلعة. أما جدرانها الداخلية فقد بنيت بالحصى الكبيرة(الجلمود) وبالطوب(الآجر) بالإضافة إلى الحجارة المهندمة التي شاهد شخوصها السير واليس بدج ضمن جدران حصن القلعة وأيضا شاهد الناس وهم ينقلون منها لمقاصد البناء.

ومن الجدير بالذكر ان نشير إلى ان التنقيبات أظهرت أنها تضم مصطبة مشيدة باللبن وان بدنها مغلف من الخارج باستعمال جدران للتقوية مشيدة من أحجار الحلان المهندمة فقد ظهرت هذه التغاليف في القلعة في القسم الجنوبي من سفحها ولقد اكسبها هذا التغليف المناعة والقوة ولقد وجدنا ان مثل هذا التغليف في تل قوينجق وفي نمرود وفي اربيل ومن الجدير بالذكر ان هذا الاسلوب من العمارة الذي اعتمده المعمار الآشوري قد منحه هيئة خاصة مميزة تكاد تكون علامة مميزة للعمارة الآشورية واسلوبا ملازما لها.

وأما شكلها فيعكس كونها تشرف على المدينة وتؤمن رصد جيد لمسافة قد تصل إلى (**20**-**25** كيلومتر) وهي ذات قطوع حادة يصعب تسلقها. وتشكل مانعا كبيرا ضد المشاة والخيالة كما إنها تحتوي على مسالح ورابايا وعيون لسيطرة الحراس والخفراء والراصدين على مقترباتها كما تحتوي على بوابة رئيسة تتوسط الركن الغربي توحي القرائن التاريخية حولها إنها كانت تمتلك جسر (قنطرة) لربطها بكتف النشز المطل على الخندق ، وبوابة سرية مطلة على النهر من جهتها

الشرقية اعدت للطوارئ وهي على شكل ممر معقود يصل بين قمتها وساحل النهر الذي تطل عليه ومثل هذا الممر وجد في كالح نمرود في منطقة القصور والمعابد كما يقول هرمز رسام وهذه الأنفاق اريد بها منافذ سرية في أوقات معينة.

ولقد كان يحيط فيها من جهاتها الجنوبية والغربية والشرقية خندق اصطناعي واسع وعميق مرصوف بالحجارة ويملأ بالماء من دجلة أثناء أوقات الشدائد والمحن ولقد ذكرت هذه القلعة في المصادر العربية والمعربة التي تحدثت عن تكريت فأبن حوقل المتوفى **367**هجري في (صورة الأرض) أو في (المسالك والممالك) ذكرها بقوله(منها الموضع المعروف بالقلعة وهو حصن ذو مساكن ومحال) وابن جبير مثلا ذكرها بقوله (ولها قلعة حصينة على الشط هي قصبتها المنيعة) وابن بطوطة ذكرها بقوله(ولها قلعة حصينة على الشط) وصفي الدين البغدادي في مراصد الاطلاع بقوله(تكريت بفتح التاء.. بلد مشهور... ولها قلعة حصينة احد جوانبها على دجلة) والحميري في الروض المعطار بقوله وهي قديمة كبيرة) وابن العبري في تاريخ مختصر الدول يقول عن هذه القلعة (كان الملوك يحرصون بحفظ هذه القلعة ولها آثار مدنيات توالت واندرست عبر العهود) وجيبون في كتابه الرافدان يقول عنها(إنها قلعة قوية للعرب المستقلين) والسير واليس بدج يقول عنها(وخرائب القلعة التي تعلوا على المدينة بما يقرب من **100**قدم ضخمة وكان الاهلون ينقلون منها الحجارة لمقاصد البناء ...وهي قلعة عتيقة حصونها شاخصة) والواموسيل يقول عنها(ان الحصن هذا كان في سالف الأزمان أعظم الحصون في بلاد مابين النهرين) ولعل أقدم من ذكرها من البلدانيين هو الاصطخري المتوفى **346**هجري الذي قال في مسالك الممالك(قلعة حصينة ليس بالعراق أحصن منها). وبعد هذا كله نقول انه إذا أريد تصور شكل قلعة تكريت فما على المتصور إلا معاينة بعض القلاع المتعاصرة معها في النشوء والارتقاء والتي مازالت قائمة مثل قلعة اربيل وتل قوينجق ومنطقة القصور والمعابد وكالح وكركميش وهيت وحلب وارابخا كركوك وموقع ابوماريا في سنجار وياسين تبة وبكراوة في شهرزور إذ تتشابه هذه المواقع وموقع قلعة تكريت في وجود الخندق وفي وجود مصطبة في أساسها وفي كونها مغلقة الأبواب من الخارج بالأحجار المهندمة وأيضا في كونها تأخذ زاوية في تسوير المدينة الحاضنة لها وهي الهيئة الخاصة التي تلازم المواقع الآشورية بعامة وتميزها في الطراز المعماري عن غيرها.ولقد عمرت هذه القلعة أكثر من مرة منها التعمير الذي يذكره الواموسيل في انه حصل في عهد الاسكندر المقدوني إذ جاء في رحلة إلى الفرات ان الاسكندر جعل تكريت محاطة بأسوار ضخمة وجدد حصنها الذي يقع على ابعد حد من بلاد الجزيرة ومنها التعمير الذي يذكره ياقوت الحموي في انه حصل في زمن تسلط سابور بن اردشير إذ جاء في معجم البلدان مانصه:ولقد عمرت القلعة في زمن سابور بن اردشير لما نزل الهد وهي بلد قديم مقابل تكريت في البرية.وهي اليوم مازالت تبطن أسس عمارتها المندرسة آثار العمائر والمدنيات التي قامت فيها عبر العصور السالفة.

هذا بالنسبة لتكوينها وهيئتها أما عن وظيفتها فيمكن القول ان قلعة تكريت كانت لها وظيفة دفاعية لامثيل لها في تلك العصور لذا فإنها كانت محط أنظار جيوش الإمبراطوريات الغازية التي كانت تتدافع على العراق للإفادة من تحصيناتها القوية التي استمرت تقف بوجه الجيوش المهاجمة ولعل الأهمية التي تمتعت بها في تلك العهود قد دفعت الملوك الآشوريين إلى التمعن في اختيار الولاة عليها من المقربين إليهم أو في بعض الأحيان يقومون بإدارة أمرها مباشرة لذا نجد في الوثائق المسمارية ان من بين من عنوا بها مباشرة هو ادد نيراري حاكم مدينة آشور بن اريك دين ايلي حاكم مدينة آشور أيضا.

المسيلة:

اخدود اصطناعي كبير مرصوف بالحجارة المملوطة بالقار كما يصفه الرحالة الفرنسي تافرنيه الذي شاهده عام **1652**ميلادي وهو مطيف حول تل القلعة طوله تقريب الخمسمائة متر وعرضه تقريب السبعة وعشرين متر. يبدأ من الشاطئ الأيمن للنهر عند التقاءه بالزاوية الشمالية الشرقية للقلعة وينتهي في الشاطئ الأيمن للنهر عند التقاءه بالزاوية الجنوبية الشرقية للقلعة بعد مسيرة(**450**متر) حول محيط القلعة عبر حدودها الشمالية والغربية والجنوبية والذي زاره البعض من المهتمين بالآثار ووجد بقايا آثار لأبراج عند بدايته وعند نهايته ووجد أنها مطلية بالقار وهذه يمكن ان تكون بقايا دعامات البوابات التي اقيمت عليها لتنظيم دخول المياه إليه وخروجها منه لاستثمارها في أوقات الأزمات كمنعة مائية تزيد من منعة أسوار القلعة وتعززها كما يجد آثار دعامات الجسر المتحرك الذي كان قائما في أزمان سالفة والذي يصل البوابة الرئيسة للقلعة بمحيط الأرض المجانبة للخندق كذلك ان الذي يتفحص هذا الاخدود الاصطناعي سيجد التشابه في التصميم والشكل بينه وبين الخنادق المطيفة بقلعتي آشور واربيل كما سيستشعر أنها جميعا كانت تؤدي نفس الغرض والوظيفة وبذلك سيصل إلى قناعة بأنها تعود إلى عهد واحد . وهو اليوم مازال قائما ويشهد على حقيقة تكوينه ولقد اسماه الأهالي في السنين القريبة الماضية (المسيلة) من سيلان مياه الأمطار الغزيرة خلاله وهي تتجه نحو مصبها في نهر دجلة.

السور:

ان وجود السور له دلالة على الصفة المميزة للمدينة في الشرق الأدنى عامة لان السور عبارة عن خط لتعيين الحدود البلدية للمدينة حيث يفصلها عن الحقول المحيطة .ومن خلال حجم السور ومراحل تطوره يتم التعرف على سعة المدينة والذي بدوره يدل على أهميتها وقوتها ولقد كان السور في مدينة بلاد مابين النهرين عامة وبلاد آشور خاصة متميزا بوجود الحنايا الكبيرة والعطفات برغم انبساط ميدان قيامه وانه كان ذا تصاميم متناسقة في أحوال كثيرة كما وانه اخذ شكل المستطيل غير المنتظم نوعا ما أو الشكل شبه المنحرف وانه بذلك أسس اصولا بنائية جديدة في تشييد الأسوار تمثل مجردات طبيعية خاضعة للمعالجة التكنيكية من قبل الخططية العسكرية للمدن

وان تكريت قد عرفت السور وامتلكته منذ طفولة حضارتها ونشأة كيانها المدني حسبما تؤكد المعطيات التاريخية والاثارية وان سورها الذي مازالت بعض أجزاءه تواكب الزمن لخير شاهد على ذلك حيث يظهر للناظر انه مشيد من مداميك الحجر المهندم والحصى الكبيرة (الجلمود) واللبن ومدعم بأبراج مختلفة الأحجام مصممة على أساس الرؤية الليلية للعين المجردة .ولقد ذكره أكثر من مؤرخ عربي متقدم لعل منهم البلداني ابن حوقل الذي قال عنه((ويشملها سور حصين) ومنهم الرحالة ابن جبير الذي قال عنه في رحلته نسخة ليدن (ويطيف بالبلد سورعتيق قد اثر الوهن فيه ويبلغ محيطه ستة آلاف خطوة وأبراجه مكينة) كما وذكره الرحالة ابن بطوطة الذي قال (والمدينة عليها سور يطيف بها) وأيضا ذكره الحميري وجاء وصفه مشابه لما قاله سابقيه أما من المتأخرين فذكره الرحالة بدج الذي وصفه من خلال وصف تكريت بالقول(أنها محاطة بسور متين شيد من الصخر).ومن خلال معاينة آثاره يظهر ان طوله أربعة أميال وقطره لايزيد على الميل تقريبا وان مساره هلالي غير منتظم(متعرج) لأحتواءه على حنيات وتعرجات مفتعلة نتج عن ذلك ان مساره أصبح مابين جدار مستقيم ومنحني متكسر الأمر الذي يوحي ان الذين بنوه أرادوه هكذا حتى يخدم عملية السيطرة الكاملة على الزوايا الميتة في الأرض المحاددة له من الخارج كما يفيد في عملية الإسناد المتبادل ومن خلال التلاحك للسهام والرماح وإلا فعلام جعل هكذا والأرض تحت منبسطة. وأما بواباته فلقد أظهرت عمليات التنقيب انه يحتوي على ثلاثة بوابات كبيرة تتوزع على الجهات الشمالية والغربية والشرقية له على الرغم من ان مخطوطة عتيقة تؤول لمحمد ابن إسحاق وتتكلم عن فتح تكريت تذكر انه كان يمتلك في نهايات عهد الخلفاء الراشدين لاثني عشر بوابة .وهو بعد كل ذلك سور عتيق البناء وعتقه يتزامن وفجر قيام تكريت كمدينة.وعلى امتداد التاريخ كان له الفضل في عصمة المدينة وحمايتها من أكثر من عدوان خارجي لعل منها عدوان الملك الساساني سابور ذي الأكتاف وعدوان فيروز الملك الفارسي وعدوان الإمبراطور الروماني جوليان وغيرها من العدوانات. ولقد أظهرت أعمال التنقيب الأخيرة فيه انه كان قائما منذ العصور الآشورية البابلية وكان تأثيره فاعل في تلك العصور وانه يتكون من ثلاثة جدران متلاصقة مع بعض ومتباينة في أزمان النشأة ومادة البناء كما وأظهرت هذه التنقيبات انه كان يوازيه من الخارج خندق شقي كان قد ذكر في أكثر من مصدر تاريخي قديم .

<u>موقع تل الكنيسة</u>: موقع اثري يبعد حوالي خمسة كيلو مترا شمال شرقي تكريت عبر النهر وهو اليوم متجاوز عليه بالدور المبنية غير أن تقارير دائرة الآثار تحتفظ ببعض المعلومات عنه. منها انه بشكل بيضوي يبلغ محيطه نحو **45** مترا وارتفاعه أربعة أمتار وكان عليه بقايا بناء بالحصى والجص وأيضا عليه كسر فخار بشكل كبير وهو يشتهر بين السكان باسم الكنيسة غير أن المعلومات التي تضمنتها تقارير الآثار تشير إلى انه جزء من موقع لبلدة صغيرة ترجع بجذورها لفترة ماقبل الإسلام

واغلب الظن ان هذه البلدة لاتعدو إلا ان تكون بلدة كرمي التي ذكرتها المصادر العربية القديمة ومنها كتاب معجم البلدان الذي جاء عنها فيه: (أنها قرية مقابل تكريت وليس لتكريت اليوم غيرها).

تل أبو كدور

موقع اثري قديم موضعه بجانب تل الكنيسة المشار إليه في هذا البحث. وجدت على سطحه كسر فخارية وزجاجية تعود للعهد السرياني في فترة ماقبل الإسلام . وهو في موضعه المكاني وفي هوية الملتقطات الشيئية التي وجدت فيه لايعدو إلا ان يكون الامتداد العمراني المدني لبلدة كرمي أي الذي ذكرتها المصادر العربية وكذلك المراجع السريانية كبلدة مشهورة من نواحي تكريت. أي انه ضاحية من ضواحي هذه البلدة القديمة النشأة الواضحة الذكر.

موقع تل السوق: وهو موقع أثري مهم ، يضم بقايا العصور القديمة التي مرت على المنطقة المتموجة من ارض النهرين ولعل منها العصر الآشوري الحديث. وهو يقع على بعد ستة كيلومترات شرقي تكريت عبر النهر بين مجرى النهروان المندرس وبين نهر دجلة واليوم هو مقبرة ويصعب التنقيب فيه. غير أن بعض المختصين بالآثار والتاريخ يشيرون إلى عائديته للفترات العربية الإسلامية من خلال دراسة الطبقات العليا فيه على الرغم من ان البعض يرى انه يعود للعهد الآشوري الحديث ولعله في نظري لايعدو إلا ان يكون بلدة جبلتا التي ذكرتها المصادر .

موقع كنيسة (العبيد): يقع هذا الموقع الأثري على يمين الطريق الذاهب من تكريت إلى كركوك عبر النهر (أي شرقي قلعة تكريت) ، وموقعه يخلو من التخريب باستثناء ماحدث فيه قبل سنوات قريبة.

وهو ذو شكل بيضوي شبه منحرف تبلغ مساحته (**5600**مربع) وارتفاعه خمسة أمتار وعليه بقايا طابوق وجص وحصى وخزف مكسر. ومن الواضح من خلال التنقيبات إن البناء الذي يضمه هذا التل هو بقايا كنيسة إذ يمكن ملاحظة هيكلها العام واضحا بما يضم من فناء مفتوح تحيطه الغرف والقاعات المستظهرة المحاطة بالأروقة وهذه الوحدات البنائية بمجموعها مشيدة بالحصى والجص والآجر. كما ان بعض أرضيات هذه الوحدات مبلطة بالجص وبعضها الآخر بالآجر المربع وواحدة منها مبلطة بالمرمر الرمادي المائل إلى الأخضر بتناسق جميل ولقد عثر داخل القاعات على أعمدة دائرية ودعامات مربعة أو مستطيلة كانت في الأصل تقوم عليها عقود حيث عثر على بقايا منها داخل ركام القاعات وعلى أية حال فإنه بناء واسع نوعا ما وان جدرانه المتبقية على ارتفاع جيد وفي خارطته البنائية المتبقية رسومها يمكن ملاحظة وجود غرفة مستديرة تظهر بدايات جدرانها على سطح التل . وربما تكون هي قبة الكنيسة التي تحتها يوجد المذبح المقدس كما يقول سهيل قاشا الذي زار المكان وكتب عنه. وأما عن هوية هذا الموقع فقد أظهرت لنا تنقيبات عام **1995** انه كنيسة تعود لفترة ماقبل الإسلام وان الشواهد العمارية فيها تدل على أنها استمرت لمدة طويلة وتعرضت بمرور الزمن إلى توسعات وتجديدات وتحويرات عدة على الرغم من

إنها حافظت على هويتها المسيحية عبر العصور . واغلب الظن ان موقع هذه الكنيسة في نظري لا يعدوا ان يكون المجمع الكنسي لبلدة كرمي التي اشرنا إليها في فقرة سابقة والتي ذكرتها المصادر العربية القديمة ومنها كتاب معجم البلدان للحموي

تل الطويبة: إلى الشمال من مركز مدينة تكريت في الضفة اليمنى لدجلة بقايا موقع أثري يعرف بالطويبة واقع على الطريق الترابي القديم المتجه إلى الموصل ، محاط بسور خارجي مدعم بأبراج مستديرة مبني بالحصى والجص وهي مادة شائعة في أبنية ماقبل الإسلام وفي داخل هذا الموقع الأثري عدد من الغرف الصغيرة المخربة والآبار المطمورة وتشير ملتقطاتها السطحية أنها من مباني حقبة ما قبل الإسلام وهي في شكلها العام قلعة.

كنيسة (البو عجيل): على مسافة خمسة كيلو متر تقريبا إلى جنوبي شرقي تل قلعة تكريت عبر نهر دجلة يتربع موقع كنيسة اثري وهو في بناءه يأتي على استقامة واحدة مع موقع كنيسة العبيد الواقع إلى الشمال الغربي منه وهذا الموقع اصغر من موقع تل العبيد غير إن المتبقي منه أكثر ارتفاعا إذ يصل إلى حوالي ستة أمتار عن سطح الأرض. وقد قامت مديرية الآثار بمسح هذا الموقع الأثري في عام **1938** كما يذكر سهيل قاشا ولقد أجريت فيه عام **2000**م حفريات شاملة نفذها فريق تنقيب من الهيئة العامة للآثار والتراث بإشراف الأستاذ حافظ الحياني وأظهرت النتائج عن ان الموقع المذكور عبارة عن مبنى كبير يضم غرفا وقاعات وفناءات ومذابح هو بذلك اكبر من كنيسة وذلك لاحتوائه على ثلاثة مذابح ملحقة فيها أجنحة تعبدية ومشتملات خدمية كثيرة وله تخطيط هندسي معماري مميز إذ جمع بين أماكن العبادة وأماكن السكن وأما عن تاريخه فيجد البعض انه على الأغلب من أبنية فترة ماقبل الإسلام وان اسمه الحقيقي لم يزل مجهولا إذ لم يتبين منه سوى كونه دير.واجد انه لايتعدى إلا ان يكون دير صباعي الذي ذكرته كتب تاريخ النصارى وكتب البلدانيين العرب

مجرى شيشين: وهو المجرى المائي القديم المندرس الذي يقع على امتداد الجنوب من تكريت والذي زامن كل أشكال الزحف والتقدم الحربي عبر التاريخ نحو تكريت من جهة الجنوب سواء كانت فتوح أو غزوات أو احتلالات أو حصارات. والذي احتمله بعض الباحثين في الآثار ومنهم الدكتور احمد سوسة كونه امتداد لنهر الثرثار القديم المندرس أو مصب لمشروع سكير العباس القديم الذي ذكرته كتب البلدانيين العرب بكونه مشروعا إروائيا قديما.إذ جاء عن سوسة قوله :(ويوجد الآن واد قديم ينتهي إلى دجلة قرب تكريت يعرف باسم وادي شيشين فمن المحتمل ان يكون من آثار نهر الثرثار أو مايسمى بمشروع سكير العباس القديم

مجرى الاسحاقي: وهو المجرى النهري القديم الذي يرجع بتاريخ شقه إلى عصور سحيقة والذي كان يتفرع من ضفة دجلة الغربية جنوبي تكريت ثم يمتد جنوبا حتى يصل إلى منخفض عقرقوف غربي بغداد وكان هذا المجرى النهري يروي القسم الأعظم من أراضي الجزيرة التي تمتد بين الفرات

ودجلة على انه أهمل فأندرس فترة ثم ما ان جاء العهد العباسي قام المعتصم بإحياء القسم الأعلى منه وهو القسم الممتد بين جنوبي تكريت والحد الجنوبي لسامراء ولاشك ان تسميته الحالية ترجع إلى الدور العباسي نسبة إلى إسحاق بن إبراهيم صاحب شرطة المعتصم الذي تولى الإشراف على مشروع إحيائه.

تل هاطرى: موقع اثري يقع إلى الشرق من قلعة تكريت في الجهة المقابلة لها عبر نهر دجلة أي بنحو ميل من شاطئ نهر دجلة من جانبه الشرقي وجاء عنه بما يشير إلى كونه موضع مسيحي يعود لفترة ماقبل الإسلام وهو في أصله مدينة جاء ذكرها في كتاب معجم البلدان في القول: (هاطري قرية بينها وبين الجعفري الذي عند سامراء ثلاثة فراسخ وهي دون تكريت أي أسفل منها) وهي في أصلها مملكة أو إمارة حطارا الآرامية التي ذكرتها المصادر السريانية والآرامية.

تل شلفحت: وهو مستوطن اثري دائري الشكل يبلغ قطره حوالي **25** م ولا يزيد ارتفاعه عن خمسة أمتار ويلاحظ الزائر قلة اللقى السطحية على سطحه من كسرات الفخار والتي من خلالها أرجعه الدكتور جابر خليل إلى عصر حلف وماقبله ودور سامراء.

تل الناعور: يقع هذا التل على الحافة الشرقية لنهر مندرس قريب من دجلة يدعى (الجعفري) وهو بيضوي الشكل يبلغ ارتفاعه نحو ستة أمتار وتميز الكسر الفخارية المنتشرة على سطحه بكثرتها وتنوعها منها مايعود إلى دور سامراء القديم ومنها إلى العصر البابلي القديم.

تل المبدد: تل اثري يقع في النهاية الشرقية للسهل الخصب الذي يقع قبالة تكريت ذو شكل دائري قطره يبلغ خمسة وأربعين مترا وارتفاعه يتراوح مابين أربعة وستة أمتار وتعود ملتقطاته إلى عصري حسونة وسامراء.

الخمس أصابع: موقع اثري يعود للعهود المسيحية التي سبقت عهد الإسلام موقعه اليوم بمحاذاة المسبح الاولمبي لمدينة تكريت من جهة الجنوب وهو في هيئته وخططه بقايا مدرسة لاهوتية من مدارس النصارى التي أسست في عهد ماقبل الإسلام ولعل الحجرات المتبقية منه والتي تأتي بشكل نسق طولي تعكس ذلك الامرعلى اعتبار أنها غرف درس تحتضن حلقات التلاميذ من الرهبان أو الراهبات .

دير البنات: موقع اثري داخل مدينة تكريت على الضفة اليمنى للنهر عند كتف القائم الكبير والتي هي اليوم شرقي المسبح الاولمبي لتكريت . سبق وان نقب من قبل دائرة الآثار وأظهرت معالمه المندرسه والتي جاءت عبارة عن بقايا جدران مشيدة بالحصى ومطلية بطبقة سميكة من الجص. ولقد ذكرته المراجع المسيحية وقالت انه كان مخصصا لإقامة الراهبات. وجاءت تسميته في بعض هذه المراجع بدير العذارى أو بيث أبوري ويقوم على امتداده من الغرب موقع اثري يسمى موقع الخمس أصابع وهو الذي اشرنا آنفا إلى كونه عبارة عن خربة مدرسة مسيحية متقدمة.

الشواهد المندرسة

في تكريت القديمة ثمة معالم لم يبق منها شيء لا لقية ولا كسرة ولا قطعة حجر ولا أدنى خبر لكنها مع ذلك بقيت خالدة في الخبريات التاريخية وفي تصور البحث الاثاري. ومن تلك المعالم التي يضمها تأريخ تكريت الأثير.

النهرالمندرس

نهر كان يشق مجراه من وسط تكريت ثم اندرس بأثر فعل الزمن ولم تبق من آثاره سوى رسوما متهرئة عبر المكان ولقد عثرت على بعض الأخبار التاريخية التي تعزز حقيقته الكائنة باسم المدينة التي فتحت له صدرها الرحب ليتدفق عبرها.

حيث تروي المصادر ان وادي الثرثار في الأزمنة الغابرة كان نهرا يحمل نفس الاسم ينفرع من نهر هرمايس ونهر نصيبين عند موضع (سكير العباس) وبعد ان يجتاز منطقة سنجار تغذيه جملة عيون ثم يقطع جبل حمرين ويمر في مدينة الحضر وبعدها يستمر في الجريان حتى يصب في دجلة عند مدينة تكريت ولقد ذكرته بعض المصادر باسم الزاب أي النهر الجاري وهي تعنيه هو ولا تعني ما يسمى اليوم بالزاب إذ ان أمره يختلف وبعضها ذكرته باسم الثرثار وقبل هذا وذاك ذكر في إحدى النصوص المسمارية باسم (نهرو شا تكريتو) أي النهر العائد لتكريت أو الحامل لاسمها. ولقد كانت تجري فيه السفن الصغيرة وتضاربت الآراء حول مصبه في تكريت فمن قائل انه يصب شمال تكريت ومن قائل انه يصب أسفل تكريت ومن قائل ان وادي شيشين هو المصب النهائي له وبعد دراسة ميدانية وتاريخية مستفيضة قمت بها وجدت ان مصبه يشكل فرعين متقاربين أولهما يمر من وسط مدينة تكريت والثاني يمر من جنوبها أي ان الفرع الأول يصب في دجلة عند الحافة الجنوبية لتكريت ويشكل مجراه وادي شيشين الممتد على طول الطرف الجنوبي لسور المدينة والذي يعزز وجود هذا أمران الأول هو العامل الجغرافي المتمثل بوجود وادي شيشين التاريخي الممتد إلى مسافة بعض كيلو مترات غرب المدينة والأمر الثاني القول الذي ذكره ابن سرابيون وأبو الفداء في ان نهر الثرثار يصب في دجلة أسفل تكريت أي بمحاذاة نهاية سورها من جهة الجنوب . أما الفرع الثاني فيشق المدينة القديمة وبعدها يصب في دجلة بالقرب من شريعة تكريت والذي كانت آثاره باقية إلى زمن قريب وتسمى وادي الخر والذي يؤكد وجود هذا الفرع الأثر الباقي لفترة قريبة جدا لمجرى مائي مندرس كان ينحدر من الشمال الغربي للمدينة ويصب في دجلة وكان يسمى قسمه الأسفل (وادي الخر) وقسمه الأوسط (الزغيويا) وقسمه الأعلى مجرى (مهد الفحل) الذي كان في أوقات السيول المطرية الكبيرة قناة تصريف المياه في دجلة .ولو رجعنا إلى موضوع وجود هذا النهر الذي أسميناه نهر تكريت حاليا فأننا نقول انه قد اندرس نتيجة تأثيرات الطبيعة وخاصة حدوث

السيول المطرية الشديدة عبر الأزمنة التي عملت على درسه ومن أقوى السيول التي داهمته السيل العظيم الذي حدث أواخر العصر العباسي والذي ذكرته بعض المصادر ومنها كتاب الحوادث المنسوب لابن الفوطي والذي اغرق العديد من القرى وأمات آلاف البشر ودمر الكثير من المشاريع الاروائية التي كانت قائمة على ارض الرافدين.وأننا عندما نطلق عليه اسم نهر تكريت فأننا لم نبتدع ذلك إنما أحيينا هويته التي صيغت إبان العهود الآشورية البابلية والتي وثقتها لنا النصوص المسمارية القديمة وبالتسمية نفسها.

وادي السوسن

هو الوادي التاريخي الخالد الذي يمتد على طول الناحية الجنوبية والجنوبية الغربية لتكريت والذي يسمى اليوم بوادي شيشين حيث أني وجدت من خلال الدراسة التاريخية ان هذا الوادي هو بقايا مصب نهر الثرثار الذي تحدثنا عنه آنفا. وان تسميته (شيشين) أساسها قديم جدا وتؤول إلى العهود الاكدية أو بالأحرى إلى ماقبل السومرية حيث يذكر المرحوم طه باقر في كتابه (من تراثنا اللغوي القديم) سلسلة من المصطلحات والمفاهيم والأسماء من التي يرجع أصلها إلى فترة ما قبل السومريين ويجيء مصطلح (شيشينو-أو ششينو) من بين ماذكر إذ يقول ان معنى هذا المصطلح هو(زهرة السوسن) بحسب لغة الساميين الذين سبقوا السومريين في سكنى العراق وفي الحضارة والذين يشتهرون باسم الفراتيين الأوائل وهكذا وبما ان وادي شيشين كان في الأزمنة العتيقة مجرى مائي يربط بين الفرات ودجلة فشيء طبيعي ان تعرش على ضفتيه أنواع من الزهور وليس ببعيد ان تكون هذه الزهور هي زهور السوسن التي من الظاهر أنها لكثرتها على ضفاف هذا المجرى اشتق اسم هذا الوادي من اسمها فبات يسمى وادي شيشينو أي وادي زهرة السوسن.

الجسر الآشوري

ان الجسور النهرية من المظاهر المعمارية والبدائع الهندسية التي عرفتها الحضارة العراقية القديمة وتعد تكريت من اولى المدن الضاربة في القدم التي عرفت مظهر الجسور النهرية أو (القناطر) بحسب تسمية البلدانيين العرب فلقد حدثتنا الأخبار المسجلة على ألواح الطين ان الأشوريين وقبل سبعة وعشرون قرنا أقاموا جسرا عند شاطئ تكريت الأيمن الذي يقع تحت شرفات قلعتها المطلة على دجلة وقد أنجز بعهد من الملك سرجون الآشوري لضرورات حربية كما وقد دشن العبور عليه الملك سرجون بذاته في عام (**710**قبل الميلاد) على ما تذكر المصادر المسمارية التي روت أخبار هذا الملك ولعل هذا الجسر أو المعبر المائي بحسب التوصيف الآشوري هو ذاته الذي جاء وصفه من قبل اميانوس ماركيلينوس احد كتاب الرومان في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي خلال معرض إشارته ان هنالك معبر شمال(دورا) الدور الحالية كان مخطط ان تعبر عليه جيوش

الساسانيين في إحدى منازلاتها الحربية مع جيوش جوفيان الروماني المتجحفلة هناك كما وانه ذاته المعبر الذي جاءت الإشارة ضمنية عنه في قصة هجرة مارتوماس الرسول احد حواريي النبي عيسى عليه السلام نحو الشرق إذ جاء الخبر عن هذا القديس انه: عبر من تكريت في طريقه إلى بلاد فارس والهند. مما يعني ان تكريت كان فيها معبرا وانه المعبر الوحيد في شمال حوض وادي الرافدين الأمر الذي يجعله يتحكم في خطوط الاتصال البري بين الغرب العربي والمشرق الإسلامي. ولقد بقيت آثار هذا الجسر شاخصة للعيان إلى عهود قريبة حيث أكد وجود هذا الجسر البلداني العربي ابن حوقل الذي قال في صورة الأرض انه (رأى على نهر دجلة في تكريت آثار عقد جسر من اجر كان يعبر عليه في أيام الهياطلة) وكرر الإشارة في كتابه المسالك والممالك بقوله(وقد حكيت هذه الحكاية عن تكريت وانه كان على دجلة بها عقد جسر من اجر يعبر عليه وأدركت أثرا من ذلك يشهد له في سني نيف وعشرين وثلثمائة كذلك أكد وجود هذا الجسر الجغرافي العربي ياقوت الحموي الذي ذكر ان تكريت بنيت على حجر عظيم من الحصى والجص ويرجح ان هذا الحجر هو بقايا قنطرة قديمة أي جسر قديم أما الكتابات الحديثة التي تذكر هذا الجسر الذي كانت تمتلكه تكريت فهي رحلة المستشرق وتنكر الموسومة(رحلة وتنكرالى بلاد مابين النهرين) والتي جاء فيها مانصه:(ان تكريت كانت تمتلك قنطرة حسنة لم يبق منها اليوم باقيا والقنطرة في كلام العرب ما بنيت من حجارة وصخر لعبور نهر).ولعل هذا الجسر أو القنطرة هو وراء كون تكريت ذات شأن سوقي في حسابات الحركات الحربية للامم المتصارعة في حوض دجلة خلال الأزمنة الغابرة.كما ولعله احد جسرين كانا في ارض بلاد الرافدين إذ ان الثاني هو جسر المدائن التاريخي والذي يعود إلى نفس زمن قيام جسر تكريت ولنفس الأغراض بحسب ما أوضحه ابن حوقل في كتابه المسالك والممالك.

الخر

خلال معرض حديثنا الآنف ذكرنا ان هناك وادي يشق المدينة القديمة وينتهي إلى دجلة ويسمى (الخر) ولأجل تأصيل هذا الأثر الأرضي الاصطناعي نقول ان المرحوم طه باقر في كتابه (من تراثنا اللغوي القديم) يفسر كلمة الخر فيقول أنها من أصل الكلمة الاكدية (خرو أو خريتو) التي تعني المجرى المائي .ومن هذا نرى ان وادي الخر في تكريت جاءت تسميته على هذا الأساس والذي يعزز ذلك بالإضافة لما ذكرنا هو معرفة مدينة تكريت في العهد الاكدي لنهر يحمل اسمها (نهرو-تكريتان) والذي لايعدو إلا ان يكون هذا الوادي المذكور هو بقايا ذلك النهر الموثق أمره في إحدى الرقم المسمارية وان اسمه قد لحق به منذ ذلك العهد تقريبا وعلى حسب لغة أولئك القوم القدماء الذين كانوا يسمون المجرى المائي (خرو أو خريتو) خاصة وإنهم لديهم تراث فكري في تكريت.

الخسفة

توجد في الجهة الغربية لقلعة تكريت فسحة من الأرض تسمى الخسفة (أي الأرض الهشة المليئة طبقاتها بالتخسفات). يفصلها عن القلعة مسار الخندق الاصطناعي التاريخي الذي يطيف بالقلعة والذي يسمى المسيلة (لسيلان مياه الأمطار والفيضانات عبره) ولعل من الجدير بالإشارة التاريخية عدم إهمال ذكر هذه التي تسمى الخسفة ضمن المناطق التاريخية هذا لأنها منطقة اثارية غنية بالطبقات الحضارية التي عرفتها ارض تكريت عبر الأزمنة الغابرة ولعل اسمها دال على ما تنطوي عليه إذ ان تسميتها بالخسفة متأتي من تخسفها لكثرة الطبقات البنائية المتراكمة فيها والتي توالت عبر عهود الاستيطان في تكريت المدينة العتيقة ولقد عثر فيها حقا على مجموعة من اللقى لعل أهمها ختم اسطواني يعود إلى العهد الاكدي عثر عليه المستشرق السويدي اريك هانسون مع مجموعة من اللقى. ولو نقب في ارض الخسفة البكر لتم الخروج بنتائج مهمة في مجال التعرف على أساس قيام تكريت .

الخريبة

الخريبة هي تصغير لكلمة خربة والتي تنعي العمارة التي أصابها التخريب. وموقعها اليوم بجوار مستشفى تكريت التعليمي من جهة الشمال عند مكان الفندق السياحي المزال وهي بموضعها خارج نطاق سور المدينة القديم من جانبه الجنوبي. جاء عنها أنها من أبنية عصر ماقبل الإسلام. واجد أنها لاتعدو إلا ان تكون موقع الدير الصغير الذي بناه النساطرة في خارج أسوار المدينة وأسموه دير مريحنا وهو الذي تحدثت كتب النصارى عنه مرارا .ووثقت خبره كتب البلدانيين العرب.

الصروح المدنية

الكنائس

الكنائس جمع كنيسة وهي مشتقة من الفعل الآرامي كنش أي جمع وتفيد المجمع وقد أتت بمعنى محل الصلاة والتعبد للنصارى. ولقد قامت في مركز بلدة تكريت التي كانت تعد مقر الكرسي المفرياني للشرق السرياني تجربة بناء الكنائس. فلقد شاد السريان المتنصرين في تكريت الكنائس التي أرادوها أماكن تعلم وتهذيب بالإضافة للتعبد والصلاة .

ولعل أقدم كنيسة وصلتنا اخبار قيامها في مدينة تكريت ضمن التاريخ الكنسي المسطورهي كنيسة ماركوركيس او جورجيس حسبما تذكر المصادر السريانية الشرقية وهي التي كما جاء عنها حفظت فيها ذخائر ماراحودامه الذي دشن الكرسي المفرياني في تكريت في عام (**559**م) وسميت فيما بعد كنيسة القلعة الصغيرة وتقع حسب اعتقادي بمحاذاة القلعة من الطرف الجنوبي على النهر. ولقد بقيت عامرة تؤدي دورها ككاتدرائية مركزية الى عهد المطرافوليط ديونوسيوس وإما مار جورجيس فهو الشخص التكريتي الذي جاءت الاخبار السريانية عنه انه قد نصر على يد القديس يعقوب البرادعي ولقد كان أميرا من البيت المالك (أي من الشهارجة الذين هم ملاك الأرض في تكريت) وكان قبلها اسمه جورجي فأبدل الى جورجيوس.

والكنيسة التالية في القدم بعد كنيسة القلعة الصغيرة هي كنيسة القلعة الكبيرة التي بناها وأسسها القديس الذي أرسى قواعد المفريانية واوجد النظام البديع والترتيب الحسن للخدمة الكهنوتية ووضع آليات الطقوس المسيحية ونعني به المفريان مار ماروثا التكريتي (**628-649**) وكان ذلك في عام (**629**) ميلادي ولقد اصبحت الكاتدرائية الاولى في تكريت في عهده ودفن فيها بعد وفاته.وكانت حسب الاخبار التاريخية كنيسة جليلة يجلس فيها المفريان وحاشيته وموقعها حسب اعتقادي في الزاوية الشمالية للقلعة على النهر وآثارها لا تعدوا ان تكون التي عثر عليها ابان تنقيبات عام **1971** حسبما جاء في كتاب جون فييه حيث انه أورد مانصه (اكتشفت في عام **1971** بتكريت وهي ملاصقة للسور من الجهة الشمالية الغربية على بعد **70**متر عن دجلة وقد وجدوا فيها ثلاثة قبور اسطر نجيلية ويعلوا واحد منها صليب).

هذا ولقد كانت هنالك كنائس اعتق من التي ذكرنا انفا وهي تؤول الى ازمنة اعتق من ذلك بكثير ولم تصلنا اخبارها لكن الحقائق التاريخية التي تؤكد معرفة تكريت للنصرانية منذ منتصف القرن الاول للميلاد لهي خير دالة على وجودها لعل احداها الكنيسة التي تمنى تلميذ القديس مار احودامة ان يصير عليها قديسا كذلك ماوجد من بقايا معابد مسيحية متقدمة مقامة ضمن مساحات المدافن التاريخية الاولى لمدينة تكريت وبالشكل العماري(الكتكوم) الذي يوحي الى انها صممت وبنيت بأسلوب بنائي يضفي السرية على المنشأ ويعتمدها كمعابد تلحق بالمدافن وهذا ماكان قائما في الفترات الاول لانتشار المسيحية يوم كان محرم على الناس مجرد التفكير بعبادة

غير الآلهة المعروفة وقتذاك كما ولعل القادم من الاكتشافات الاثرية والتاريخية فيه الخبر المؤكد والمثبت بخصوص ذلك.

اما بخصوص اخبار بعض الكنائس المشهورة في تاريخ تكريت ومنها اخبار(الكنيسة الخضراء) التي تعد في وجدان المؤرخين السريان من اعظم وأشهر الكنائس اليعقوبية في المنطقة فسنأتي الى ذكرها في بحث آخر سيختص عن مرحلة لاحقة لما حددنا على اعتبار ان هذه الكنيسة لا تعد ضمن النطاق الزمني لبحثنا إنما هي في عداد كنائس مرحلة مابعد الفتح الاسلامي تحديدا شأنها شأن كنيسة سركيس باكس التي سبقتها في القيام بنحو خمسين عاما تقريبا والتي زامن قيامها عهد ترسيخ الاسلام في تكريت المسيحية أي انها ليس من اقدم الكنائس كما يتوهم البعض من البحاثة والمؤرخين وإنما هي من اشهر وابدع الكنائس.

المدارس

في مطاوي عهد ماقبل الإسلام وبين أحضان البشارة المسيحية برزت إلى وجود مدينة تكريت التي كانت تعد مقر المفريانية السريانية الشرقية تجربة تأسيس المدارس والمعاهد التي اريد منها إعداد ملاك التبشير النصراني من رهبان وقساوسة وشمامسة. فلقد قام المتولين لأمر النصرانية في تكريت بتأسيس كتاتيب ومدارس أولية وثانوية في الكنائس والبيع ثم مدارس عالية ومعاهد علمية لاهوتية في الأديرة التي تنتشر في أنحاء مدينتهم تعتمد العربية والسريانية كلغة للتدريس والإعداد.غير ان فعل الأزمنة لم يبقي على اثر يذكر لها كما ان الصحائف التي وثقت قيامها قد طوتها المقادير غير انه على الرغم من ذلك وقفت على شاهد اثري على قيامها في تكريت واقصد بذلك الشاهد هو الموقع الأثري التي يتربع بقرب المسبح الاولمبي لمدينة تكريت اليوم والذي يسمى في سجلات دائرة الآثار والتراث بموقع الخمس أصابع إذ إنني ومن خلال معاينة شكل بناء هذا الموقع وهيئة تخطيطه أجده هيكل المدرسة اللاهوتية المسيحية المفقودة التي بحث عنها الكثير قبلي. وهو بموقعه القائم عليه يشكل مدرسة نصرانية متقدمة ملحقة بدير قريب منه يسمى دير الراهبات أو كما جاء عنه انه دير العذراء أو دير بيث ايبوري

الديارات

نمت الديارات وتعددت في ضواحي بلدة تكريت ومحيطها فكانت كحصون محصنة أو مجمعات رهبانية في داخلها بيع وصوامع وحولها دساكر شيدت بين الحدائق والرياض ولقد كان مطارنة تكريت وقسسها وحكامها وأثرياءها من النصارى يسعون في تشييدها وينفقون الأموال في سبيل

توسعتها ولقد اختاروا لقيامها المواضع النزهة في محيط المدينة ولعل من بين تلك الديارات التي ضمتها تكريت في عصر ماقبل الإسلام نذكر:

- دير تكريت فيما ذكر في سيرة مار احودامه
- دير جعتني باسم القديس احودمه في البرية (كعوثان)
- دير العذراء في تكريت ويسمى بيث ايبوري للراهبات
- دير علوك في تكريت
- دير الغراب على جانب تكريت.
- دير صباعي وهو شرقي تكريت مشرف على دجلة نزه عامر له ظاهر عجيب فسيح ومزارع حوله فيقصد هذا الدير من قرب منه في أيام الأعياد وأيام الربيع وموضعه اليوم موقع كنيسة البو عجيل قرب المرسلات
- دير العجاج بين تكريت وهيت في البرية عامر كثير الرهبان وخارجه عين ماء تصب إلى بركة هناك وحوله مزارع وخضر ودير العجاج هذا أصله من (عين جاج) بناه مار ماروثا مفريان تكريت باسم مار سرجيس وكان خاصا بالرهبان وموقعه اليوم منطقة عين الفرس غرب تكريت.
- دير مريحنا وهو إلى جانب تكريت على دجلة وهو كبير عامر كثير القلايات والرهبان مطروق مقصود لايخلو من المتطربين والمتنزهين ولا من مسافر ينزله وله مزارع وغلات كثيرة وبساتين وهو للنساطرة وموضعه اليوم موقع تل الخريبة الذي كانت آثاره لحد قريب بجوار مستشفى تكريت التعليمي.

المعابد

ان الكشف الاثري الاخير الذي انجز في تكريت اظهر لنا ان الديانة المسيحية فيها قد عرفت عهد الدعوة السرية المزامن لفترة القهر الديني الذي واجهته هذه الديانة من قبل متبعي عالم الوثنية ابان القرن الثالث الميلادي ولعل شكل المدافن التي وجدت في انحاءها الجنوبية الشرقية وفي انحاءها الشمالية الشرقية لخير دليل على ذلك اذ انه جاء هذا الشكل بنموذج (الكتكوم) وهو النموذج البنائي الذي استخدم من قبل المتنصرين من بقايا الاشوريين ابان نهايات العصر الاخير لدولتهم والذي اعتمد طابع السرية في اقامة مظاهر الخدمة الدينية خوفا من خصومهم الذين باتوا بيدهم الأمر.وقبل ذلك العهد أي في ازمنة البابليين والآشوريين الزاهرة كانت تكريت تمتلك معابد وهياكل عبادة مختلفة جاءت النصوص المسمارية لتخبرنا عن بعضها.

إذ ورد في احد النصوص المسمارية في سبار ان تكريت كانت تمتلك معبدا للالهة نانيا وهي التي ورد اسمها في فترة سلالة اور الثالثة(**2012-2004**قبل الميلاد) وعبدت في عدد من المدن العراقية القديمة وشخصيتها تشابه شخصية عشتار وتعد زوجة اله الحكمة نابو.

كما ورد في إحدى النصوص المسمارية المكتشفة في قلعة تكريت ان المدينة عرفت عبادة الاله نركال والذي هو بحسب الدراسات التاريخية القديمة يمثل اله العالم الاسفل لدى السومريين وحامي الاسوار ومداخل المدن وتعويذة المدافعين لدى الآشوريين .

كذلك ورد في بعض المصادر التي تحدثت عن تاريخ الحضر ان تكريت دانت لإله الحضر اله الشمس وعرف سكانها طقوس عبادته وحاكوا الحضريين في الاعتقاد به .

صروح اخرى

قامت في تكريت بعض الصروح الاخرى التي زال أثرها اليوم من التي روت خبرها بعض المراجع أو التي تحتم وجودها النشاطات المتعلقة بها من التي احتضنتها المدينة واشتهرت بها إذ يذكر انستاس الكرملي في كتابه تاريخ العراق منذ النشوء مانصه:(وفي تكريت وبعلبك وديار بكر اسس الهياكل والعمد والمسارح والميادين المدفونة تحت التلول أو الأطلال الشاخصة الجليلة الشأن تنطق بعظم تلك الأبنية وهمم رزاتها وبناتها كما وتشهد على ثروة أصحابها ورقي حياتها التي كانت تطوى فيها وهي كلها راجعة إلى العصر الروماني).

هذا من جانب ومن جانب اخرى فأن اشتهار مدينة تكريت في عصر ماقبل الإسلام بالتجارة خاصة تجارة الأصواف والحبوب وبالزراعة خاصة زراعة الحبوب والكروم وتداولها لنشاطاتهما كان يتطلب أسواقا وأماكن خزن وشحن وتوزيع ملحقة بها ، خاصة وكون المدينة تعد آنذاك مرفأ نهريا مهما للارماث وعقدة مواصلات سالكة للقوافل البرية.

التوابع الإدارية

لقد غدت لمدينة تكريت توابع مدنية بشكل بلدات حضرية وقرى زراعية صغيرة تتناثر في محيطها وقد جاء قيامها كنتيجة حتمية للتوسع المدني والتمركز الحضري لتكريت في عصور ماقبل الإسلام ولعل من بين هذه البلدات نذكر :

جبلتا: يأتي اسمها في كتب العرب المسلمين كتاريخ الامم والملوك للطبري ونزهة المشتاق للإدريسي والمسالك لابن خرداذبة والمسالك للاصطخري بالصيغة ذاتها (جبلتا) ويأتي اسمها في كتب السريان ومنها كتاب كلدو وآثور لأدي شير بصيغة كبيلتا. أما خبرها فأنها كانت تعد من أشهر مدن مقاطعة طيرهان الممتدة مابين سامراء والسن في الجانب الآخر لتكريت وموقعها على ساحل دجلة قبالة تكريت من الطرف الأعلى وموقعها لايعدوا إلا ان يكون تل السوق على الطريق القديم للخرجة وهو اليوم مقبرة.

حطارا: بلدة كانت في أطراف تكريت في مقاطعة طيرهان . عدت من أشهر مدن طيرهان. وهي في عهد النفوذ الآرامي في العراق كما تذكر المؤلفات السريانية كانت إحدى الإمارات الآرامية الفاعلة إلى جانب إمارة حدياب وإمارة ميشان. ومن ملوكها يأتي برشيما وهو الذي كان له دور في الحرب الدائرة في سنة **194** بين ملوك الطوائف الرومانيين. ولعل من الأمور التي سجلت لبلدة أو إمارة لحطارا أنها وقفت بوجه الجيوش الرومانية التي شددت الحصار عليها في عام **198**م ولم تقدر على اقتحامها . وموقعها اليوم في تل هاطرى أسفل من تكريت في الجانب الآخر من النهر أي في جنوب قرية البو عجيل.

كاني : يذكر كسينفون اليوناني مدينة كاني أو كايناي في مقاطعة أثور ويقول عنها إنها كانت كبيرة وغنية فلفظة كاني معناها الجديدة. وإنها لاتعدو إلا ان تكون المدينة التي تزود منها الجيش الإغريقي المعروف بحملة العشرة آلاف بالأرزاق والزاد والتي طابقها المستشرق الدكتور بارنيت مع قصبة تكريت أو إحدى ضواحيها.

كرمي: بلدة صغيرة مشهورة في كتب الأقدمين من النصارى . تقع مقابل تكريت في الجانب الشرقي وموضعها بين قرية الخصاصة وبلدة جبلتا. سكنها السريان الذين هم من بقايا الجنس الآرامي وصارت مركز أسقفية نصرانية في عهد ماقبل الإسلام. جاء ذكرها كبلدة قديمة في كتب البلدانيين العرب وفي مقدمتهم ياقوت الحموي وابن عبد الحق وموضعها اليوم لايعدو إلا ان يكون (تل أبو كدور) في منطقة البو عجيل.

الخصاصة: بلدة قديمة بقرب تكريت من الجهة اليسرى للنهر وموضعها أسفل بلدة كرمي وفوق بلدة حطارا(هاطري) . كانت تشتهر بزراعة الكروم واسمها مأخوذ من خصاصة الكرم. وعدت في عهد ماقبل الإسلام مركز أسقفية يعقوبية وكان لها سبق في تبني المذهب المنوفستي لكونها ناصرت يعقوب البرادعي منذ عام **543**م كما يذكر التاريخ السعردي وموقعها اليوم تحت مقبرة أبو عجيل جنوب محطة المرسلات.

الطيرهان: مقاطعة حضرية كانت في عهد ماقبل الإسلام مركز تجمع السريان وتتكون من عدة بلدات حضرية وقرى زراعية أبرزها بلدة جبلتا وقرية الخصاصة وبلدة كرمي وهي تمتد مابين تكريت وبين السن أي بارمان في الجانب الآخر للنهر ولقد أصبحت مركز أسقفية يعقوبية في عهد ترؤس تكريت لكنائس المشرق إذ أسست أسقفيتها في سنة **628**م .

قرونتا: أو عقرونتا والتي تعني (القلعة الصغيرة) هي بلدة مذكورة في كتب النصارى والسريان . فقد جاء ذكرها مثلا في كتاب (تاريخ نصارى العرق لروفائيل بابو اسحق) كونها مركز أسقفية(أبرشية) أي (ولاية كنسية) وقال عنها أنها تقع بنواحي تكريت. كما جاء عنها في كتاب (تكريت حاضرة الكنيسة السريانية للأب سهيل قاشا) أنها قرية كبيرة تقع شمالي بلدة كرمي وتضم جثمان مار احودامة وجاء أيضا في نفس الكتاب نقلا عن كتاب اللؤلؤ المنثور لافرام منصور ان اقرونتا بلدة محاذية لتكريت واليها حمل جثمان مار احودامه عند وفاته. ولعل موقعها اليوم لايعدو إلا ان يكون منطقة (القرورد) التي تحاذي الضاحية الشمالية لقصبة تكريت اليوم وموقعها مطل على النهر من ضفته اليمنى.

الهد: بلد قديم معروف ذكرته المصادر العربية القديمة التي تحدثت عن عهد سابور بن اردشير بن بابك ومنها معجم البلدان لياقوت الحموي وأشارت إلى انه في البرية مقابل تكريت من الغرب وهو يعد من أهم نواحي تكريت في ذلك العهد ولعل موضعه اليوم لايعدو إلا ان يكون منطقة (الخمراني) في البرية بغرب تكريت حيث نجد آبار معمولة بنظام الكهاريز وفي داخلها تنتشر بعض كسر الخزف القديمة .

كروم: بلدة من نواحي تكريت ذكرت كمركز أسقفية (أي ولاية كنسية) وقد سكتت المراجع عن تعيين موضعها غير إنني أجد ان موضعها يتطابق وموقع (جريم) الأثري الذي جاءت تسميته من قبل الرحالة المستشرقين بـ(أبو خلخلان) والذي كشفت التنقيبات الاثرية الأخيرة فيه انه موقع مسيحي يعود إلى فترة ماقبل الإسلام وموضعه في شمال تكريت وهو مطل على نهر دجلة من جهة الغرب.

الوشا: بلدة قديمة يعني اسمها المذكور (المدينة) وهي تؤول في قيامها ونشأتها إلى العهود الآشورية أو ربما ابعد ولكن لم تحفظ لنا الذاكرة التاريخية عن أمرها سوى اسمها الذي وصلنا عبر

التواتر الشفاهي لأجيال المجتمعات التي حلت عند موضعها . وان موقعها الأثري الذي يشهد على وجودها كدليل مادي محسوس هو تل علوشة الذي يقع في ناحية العلم والذي هو اليوم مقبرة للسكان.

الأقوام والأجناس

منذ نشأتها الباكرة وعلى مدى عصور التأريخ التي مرت بها تبنت مدينة تكريت النظام الاجتماعي القبلي كأساس لتنظيم بنيتها السكانية. حيث ان من سمات هذا النظام انه يشكل الهيكل الاجتماعي الذي يتكون من اجزاء متصلة ومترابطة في حركتها وتعمل في نظام واحد وتحت قاعدة ثابتة. وهذا يلائم نمط الحياة العفوية لكل الذين حلوا فيها عبر الازمنة. كما انه يركز على نظام العائلة المستقرة التي اقل وصف لها انها العائلة العشائرية التقليدية التي تربط أعضائها علاقات اجتماعية متماسكة. وان سبب تسميتها من قبلنا بالمستقرة لان كل افرادها يعتقدون بأيدلوجية اجتماعية وأخلاقية ودينية واحدة.

وهكذا وبناءا على ماتقدم. ولان بيئة تكريت الجغرافية تعد من اهم مناطق الجذب والتمركز السكاني في وادي دجلة الخالد. فقد اندفعت صوبها العديد من الاصول البشرية لتعدها مستقرها النهائي. واننا في بحثنا هذا سوف نلقي نظرة سريعة موجزة على سلسلة العشائر والقبائل والاسر التي سكنتها عبر تطورها المدني والحضري عبر التأريخ .

فلقد اشارت المراجع الاثارية الموثوقة الى حقيقة ان تكريت كانت احدى اماكن تركز واستقرار اقدم الاصول السامية التي عرفها تأريخ حضارة وادي الرافدين والذين يطلق عليهم من قبل اهل الاثار (العرب الجزريون) نسبة الى موطنهم الاول جزيرة العرب التي نزحوا منها جراء موجة الجفاف والتصحر التي عرفتها الجزيرة لأول مرة بعد ان كانت جزيرة خضراء حيث ان تكريت كانت من المواطن التي استوطنها رهط من هؤلاء النازحين ولقد حصل ذلك في اعقاب الطوفان الذي يتوافق حدوثه ومطلع الالف الثالث قبل الميلاد.ولقد اعقبهم في الاستيطان في تكريت مجموعتان بشريتان تنتميان الى الاصل الارامي الذي يعد احد الاصول السامية (العرب القدماء) فالمجموعة الاولى تسمى الجرامقة كما يذكر الحميري في الروض المعطار بقوله(ونزل بها قوم يقال لهم الجرامقة) وهذه المجموعة اسست في تكريت نسيجا اجتماعيا عرف باسم (ارام تكريت) انطلاقا من كونها من اصول ارامية ولكن لاندفاعها نحو هضبة جرمق تحت ضغط الاشوريين وسكنها في هذه الهضبة حين من الزمن اكتسبت تسمية الجرامقة بعد عودتها الى حياضها الاول. والمجموعة الثانية تسمى قبيلة الاتوعا او الايتواأ وهي ايضا من القبائل الارامية التي جعلت من تكريت موئل تركزها الحضري والاجتماعي كما يذكر عالم الاشوريات الالماني اميل فورر في خارطته وهي حسبما يؤكد

عالم الاشوريات البريطاني بوستكيت كانت تستخدم من قبل الملوك الاشوريين ابتداء من زمن تجلات بلازر الثالث حتى زمن اسرحدون في تشكيلات الوحدات الخاصة بالانضباط العسكري ومهمتها السيطرة على الامن في حالة وقوع اضطرابات داخلية. وعندما اصبحت تكريت تشكل الحد الفاصل للدولتين الاشورية والبابلية عدت موطنا مشتركا لرعايا اشوريين ورعايا بابليين وبهذا اضحت نقطة التقاء وتجانس وصهر لفرعيهما الجزريين ومظهرا ملموسا حيا لامتزاجهما كما وكان لها ادوار موثقة في عهدي هاتين الدولتين المتجاورتين اذ كان لها دورا بارزا ومشهودا ضمن العمليات الحربية الاشورية وخاصة عمليات القرن الثامن قبل الميلاد والتي قادها الملك سرجون الاشوري لتوسيع رقعة الدولة الاشورية حيث كان للعنصر البشري التكريتي دور متميز لكونه يشكل القوة الخاصة التي تحمي وتحرس الملك المذكور وقبل هذا كان لها دورا مؤثرا وهاما ابان العمليات الحربية للبابليين لتوسيع رقعة الدولة وخاصة في عهد الملك نبوخذنصر أي إبان السبي البابلي الذي انجزه حيث كان للعنصر التكريتي دورا في انجاح عملية تحرير فلسطين من جهة البحر اذ عهد اليهم مهمة صناعة الارماث التي تحمل الجند والتي تتقدم الى مدن الساحل من جهة البحر وكذلك قيادتها .وفي عهود ماقبل الاسلام كانت تكريت الموطن العراقي الذي يضم اصول عربية متنوعة الارومة من بقايا تركة المهاجرين الجزريين ومن بقايا تركة الاشوريين والبابليين وخاصة أخلاف الآراميين الكلديين المتسمين بـ(الشهارجة) على مايؤكده ادي شير في تاريخ (كلدوا واثور) ثم من تبعهم في القرون الميلادية اللاحقة كبني تيمو القضاعيين النازحين اليها من الحضر بعد خرابها وبني تغلب الذين حلوا فيها بحدود عام **480** ميلادي وبني إياد الذين حلوا فيها في زمن كسرى انوشروان(**531 -579**)ميلادي وبنو الانمار وبنوبكر والغساسنة الازديين الذين حلوا فيها في العصور التي توالت مشكلين مجتمعا مدنيا متجانسا يسموا على الاصول والفصول المكونة له ومن شدة تماسكه اذاب الاصول المكونة له حتى باتت للناظر إليه أصلا واحدا جاعلا منها مجموعة اجتماعية متمدنة اقل وصف لها انها انموذج لدولة المدينة بكل المظاهر التي يعنيها هذا المفهوم الحضاري والحالة المتطورة للمجتمع العربي القائم في محيطها انذاك وكان يتقدم نسيجها المذكور طبقة اجتماعية ارستقراطية من ملاك الأرض تسمى الشهارجة(جمع شهريج — أي مالك الأرض) وهم كما أسلفنا انفا من بقايا الآراميين من الذين توارثوا ملكية الأرض وسموا في عهد من عهود السيطرة الخارجية بهكذا تسمية وهي تعني (ملوك الطوائف) والذين توهمت بهم المصادر فعدتهم من الفرس بينما هم من جنس عربي أرامي تداولت عليهم الدول وغشاهم تقلب العهود للأقوام الأول فأشكل أصلهم لدى البعض من المؤرخين.

الوظائف المدنية

ومن خلال ما بحثنا في سفر مدينة تكريت عبر التاريخ القديم الذي نسجته ضمن سفر تاريخ بلاد الرافدين نخلص إلى ان تكريت المدينة العربية النجار العراقية الاطار السامية القرار كانت قد تفتقت عن رحم مدني أزلي من ينابيع الخلق الحضري لحضارات وادي الرافدين الزاهرة المتتالية وبسقت كثغر حدودي منيع ومهم يشار اليه بالبنان ويضعه الأعداء بالحسبان ويجزل له الرعاة الحاكمين جل الامتنان ثم أينعت رجالا ذوي بأس شديد كانت لهم مشاركات مدوية في معارك الدولة الاشورية مع أعداءها ثم محطة تجارية برية ونهرية ناشطة نامية مافتئت ان اضحت مركزا تجاريا مرموقا وشهيرا وفاعلا خاصة بعد سقوط مدينة الحضر لعل من إفرازات نهضته هو ان ربط اسم المدينة بالمتجر وفسر هذا الاسم على أساس انه من التجارة وانه لايعدوا إلا ان يكون تصحيفا للفظة تجريت السريانية.

ثم أضحت مركزا دعويا ناشطا وفاعلا لدين سماوي(دين النصرانية) كان أبناؤها ملاك الهداية والتبشير في خضم مسيرته الرسالية. ومع كل ذلك كانت معبرا نهريا نابضا بالحيوية بين الشرق والغرب كما وكانت موئلا مستقرا مناسبا لأقوى وأنبل وانقى الارومات الجزرية ذات الجذر العربي العتيق ثم كان قطافها وكان مبتدؤها ضمن حدود قلعتها التي كانت بؤرة التبلور ثم امتد الحال ليضم الربوة التي هي اشبه بالنشز والتي تقع بمحاذاة القلعة من ركنها الجنوبي ثم توسع حالها في العهود المتعاقبة واخذ رحابها يمتد مابين الكتف الشمالي لوادي شيشين التاريخي جنوبا ومابين الكتف الجنوبي لوادي خر الطير شمالا ومابين الشاطي الغربي لدجلة شرقا وبين موقع عمارة الاربعين غربا ولقد كانت تكريت في ازمنتها التالدة المتعاقبة قد امتازت بعدة وظائف مدنية :

منها ترتيبها كمسلح دفاعي حصين متقدم او كثغر حدودي محكم المنعة يحظى برعاية الملوك وهو الاساس لنشأتها الاولى. ومنها اعتبارها ميناءا نهريا للارماث(وسائل النقل القديمة) الماخرة عبر نهر دجلة الخالد من الشمال الاشوري الى الجنوب البابلي ومنها اعتبارها محطة تجارية لابد منها لقوافل التجارة البرية بين مراكز التجارة لجهات العالم القديم. ومنها توظيفها للشاطئ فيها كنقطة عبور نهري رئيسي بين الشرق والغرب للعالم القديم.ومنها أيضا وهو الأهم عدها بيئة مثالية لإنتاج الحبوب بأنواعها وأرقاها.

وهكذا فانه إذا كان لكل مدينة بصمة مدنية خاصة تمتاز فيها في الأزمان وتميزها عن غيرها من المدائن والبلدان فأن مدينة تكريت هي وبلا شك مدينة تملك بصمتها الخاصة في أنها مدينة ((تاريخية)) بكل ماتعنيه صفة التاريخية من معان.

المصادر والمراجع

- معجم البلدان. ياقوت الحموي.
- من تراثنا اللغوي القديم. طه باقر. بغداد.**1990**.
- المرشد الى مواطن الاثار والحضارة . فؤاد سفر وطه باقر.
- اصول اسماء المدن والمواقع العراقية. المحامي جمال بابان.
- العراق قديما وحديثا. عبد الرزاق الحسني.
- رحلة ابن بطوطة .
- رحلة ابن جبير .
- بلدان الخلافة الشرقية ،كي لسترنج.
- رحلات الى العراق سير والس بدج.
- رحلة وتنكر في بلاد النهرين.
- رحلة ريج في العراق.
- مجلة سومر. الاعداد ، **36،20،12**.
- العراق في القرن السابع عشر. لتافرنيه.
- تأريخ الامم والملوك .الطبري
- تكريت في التأريخ ،بولص بهنام.المشرق.**1946**.
- صورة الأرض ابن حوقل.ليدن
- البلدان ابن الفقيه الهمداني.
- نشأة مدن العراق وتطورها. عبد الرزاق عباس.
- تكريت الخالدة عبر العصور . إبراهيم الناصري وعلاء التكريتي.
- تكريت – جون فاي.
- تكريت من خلال المصادر الاثرية. جابر خليل. المؤرخ العربي **1988**.
- نبذة في اصول الامكنة القديمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد.
- مجلة لغة العرب . المجلد الثالث لعام **1913**.
- موسوعة تكريت التاريخية.نخبة من المؤلفين.
- تكريت في التاريخ والادب . عبد الكريم الالوسي.
- تكريت من العهد الاشوري الى العهد العثماني. عبد الرحيم طه

- الواموسيل .الفرات الاوسط رحلة وصفية بغداد ، **1990**.
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي.
- التاريخ الكنسي ابن العبري..
- الكامل في التاريخ ابن الاثير.
- الرحلات لثيفنو.
- دائرة المعارف الاسلامية.المجلد الخامس.
- المسالك والممالك الاصطخري
- المعابد الصغيرة في الحضر دائرة المعارف الإسلامية . .
- رحلة روس إلى الحضر.
- رحلة بكنغهام.
- رحلة هرتسفيلد.
- رحلة الحميري.الروض المعطار
- مختصر البلدان لأبي الفداء.
- اولمستيد.
- رحلة اريك هانسون.ترجمة برهان عبد التكريتي
- المسالك والممالك.ابن خرداذبة
- تاريخ كلدوا واثور.ادي شير.
- مدن قديمة ومواقع أثرية
- مروج الذهب .المسعودي.
- تاريخ اليعقوبي.
- تاريخ مختصر الدول ابن العبري.
- مقدمة في تاريخ الحضارات.الدكتور طه باقر
- تقارير عن الأماكن الجغرافية الواردة في النصوص المسمارية.جامعة توبنجن.ترجمة فاروق نار الراوي.
- اللغة الاكدية.الدكتور عامر سليمان.الموصل **1991**
- .معابد عشتار .دائرة الاثار.بغداد **1990**.
- .سقوط نينوى. سي كاد.لندن**1923**.

- .اثار بلاد الرافدين .سيتون لويد.
- .كتب الاخبار العراقية القديمة.ندوة تكريت ودورها في التراث العربي.الجزء الاول بغداد 1991.
- مدن عراقية قديمة خلدها التاريخ. الدكتور نائل حنون . 1992.
- العراق في القرن الرابع للميلاد بحسب وصف المؤرخ الروماني اميانوس مرسيلينوس.فؤاد جميل.مجلة سومر العدد17 لسنة1961.
- المواقع الاثرية في العراق.بغداد ،1970.
- تاريخ نصارى العراق بابو اسحق رفائيل
- تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية البير ابونا.
- تكريت حاضرة الكنيسة السريانية سهيل قاشا
- موسوعة التراث الثقافي لمدن صلاح الدين .إبراهيم الناصري وآخرون
- كشاف المواقع الأثرية في العراق.
- بلاد الجزيرة قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه .محمود شيت خطاب.
- الجزيرة الفراتية وديارها العربية .عبد الحكيم الكعبي.
- تاريخ الكلدان.ابلحد افرام.
- الآراميون دوبونت سمر.
- مدارس العراق قبل الإسلام رفائيل بابو اسحق
- تاريخ العراق منذ النشوء للأب انستاس الكرملي
- حقيقة السومريين ودراسات اخرى لنائل حنون

المحتويات

المقدمة 7

لمحة طبوغرافية.. 8

تفسير الاسم.. 10

التسميات.. 14

أسباب النشأة.. 17

الجغرافية التاريخية.. 19

عصر التكوين.. 21

عصر التمدن.. 26

عصر التبعية.. 31

عصر الهداية.. 33

عصر الفتور.. 38

الدلائل الأثرية.. 39

الاشراقات الحضرية.. 42

الخطط العمراني.. 44

الصروح المدنية.. 57

التوابع الإدارية.. 61

الأقوام والأجناس.. 63

الوظائف المدنية.. 65



لوح مسماري قديم يعود الى عام ٦١٢ق.م
ورد فيه إسم مدينة تكريت بالصيغة الاكدية
(أورو برتوشا تكريتيان)